إلى التصوف

يا عباد الله

لفضيلة الشيخ

أبي بكر الجزائري

دار البصيرة

مصر - الإسكندرية

ت: ٥٩٠١٥٨٠ - ٣٩١٢٠٥١

رقم الإيداع
٢٠٠٤ / ١٦٨٨٧

الناشر
دار البصيرة
جمهورية مصر العربية - الإسكندرية
٢٤ ش كانوب- كامب شيزار- ت: ٥٩٠١٥٨٠
٤٩- ش القنطرة - محطة مصر - ت: ٣٩١٢٠٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة. والصلاة والسلام على محمد نبي الإسلام وكفى به نبيًّا ورسولاً.

ورضي الله عن آل نبينا وصحابته فاضلاً ومفضولاً.

وبعد فإنه ـ ويا للأسف الشديد ـ قد ظهرت الدعوة للتصوف من جديد، وبعد أن ظن المصلحون أنها قد مضت فلا ترجع، وماتت فلا تنشر. وذلك بعد أن أظهروا زيفها، وكشفوا عوارها، وأزاحوا الستار عما تخفى وراءها من جيوش الخراب والدمار، تلك الجيوش الكافرة الفاجرة التي ما فتئت تضرب في جسم أمة الإسلام حتى مزقته أشلاء، وطرحته لكلاب الاستعمار أجزاء، فامتصوا دمه، وأكلوا لحمه، وكسروا عظمه، وواروه التراب، وظنوا أنه لا يبعث إلى يوم الحساب.

وما أن نشر الله أمة الإسلام بعد موتها، وعادت إلى الحياة من بعد مفارقتها، ورآها العدو الثالوث المركب من اليهود والمجوس والنصارى، رآها وقد تحررت ديارها، وتخلصت من نير الاستعمار

الغربي بلادها وأقطارها، فلم يعد فيها سلطة لكافر، ولا سلطان لكفار آلمها تحررها، وأكربها وأحزنها خلاصها واستقلالها حتى راح يبحث عن عملائه الأقدمين، وجنوده المخلصين من دعاة التصوف، وأدعياء المتصوفين، فأخذ يجمع شتاتهم ويحرك طلائعهم ويدفع بهم في المعركة لضرب أمة الإسلام مرة أخرى ليوهنوها ويضعفوها ويومها يضعها مرة أخرى تحت كلكله ليمتص دمها ويأكل لحمها وعظمها كما فعل بها في المرة الأولى ـ والعياذ بالله تعالى.

ومن هنا ـ وقد رأينا بأم أعيننا تحرك أدعياء التصوف الزائف، ودعاة المتصوفة المرتزقة نحو أمة الإسلام ليزيدوا في محنتها، وتوسيع هوة الشقاق والخلاف بينها، فهذا يؤلف كتابًا ويكتب رسالة، وذاك يفتح زاوية ويوزع مناشير، وآخر يعقد مؤتمرًا ويقيم احتفالات يشكك في الدعوة الإصلاحية السلفية، ويطعن في دعاتها وحماة راياتها قديمًا وحديثًا.

وساعد على تحرك هذا الباطل وأعان على انتشاره تخوف بعض الحاكمين في أغلب بلاد المسلمين من الدعوة السلفية التي أحياها بعد موتها في العالم الإسلامي الإمامان الجليلان:

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية في الديار الشامية، ومحمد بن

عبد الوهاب في الديار النجدية.

إذ الأول نشر الله تعالى تراثه الفكري والعلمي الإصلاحي على أيدي الحكام السعوديين ـ جزاهم الله خيرًا ـ وذلك بعد أن طوقها الزمان بأيدي دعاة التصوف والضلال، فأقبل طلبة العلم في كافة أنحاء العالم الإسلامي يقرءون لابن تيمية أفكاره الإصلاحية، ويتقمصون شخصيته السلفية الطاهرة النقية، فأظهر الله دعوة الحق الدعوة السلفية في كافة أرجاء العالم الإسلامي.

وأما الثاني: وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فحسبه أن أثمرت دعوته المملكة العربية السعودية هذه المملكة التي احتضنت دعوته السلفية فبلغت بها من الكمال ما أصبحت به تحاكي دولة الراشدين السلفيين من الصحابة والتابعين.

أعود فأقول: لقد ساعد على تحرك المتصوفة في هذه الأيام وإظهار دعوتهم تخوف بعض الحكام في بلاد المسلمين من الدعوة السلفية، إذ رأوا فيها ما يبعث على الانقلاب الفكري والروحي قد يؤدي أخيرًا إلى انقلاب إداري شامل يقضي على مظاهر الفسق والفجور في ديار المسلمين، ويعود بالأمة الإسلامية إلى عهد سلفها الصالح عهد تحكيم الكتاب والسنة والهجرة والجهاد إلى أن تبلغ أمة الإسلام غاياتها في الطهر والصفاء، والعزلة والكرامة، وحتى لا

تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

لهذا التخوف تحالف بعض جهال الحكام مع ضلال المتصوفة على محاربة دعاة الدعوة السلفية الإسلامية بين المسلمين فترى بعضًا منهم لا يؤمنون بالله ولقائه لما أصاب قلوبهم من الإلحاد الماركسي يساعدون على نشر التصوف الباطل فيسهمون في إقامة الحفلات الصوفية ويسهلون أمور القائمين عليها، ويحوطونهم بعناية وحماية في الوقت الذين يضطهدون دعاة الإصلاح، وينكلون بهم، ويسكتونهم.

ومن هنا ـ أخي المسلم ـ وجب التنبيه بسرعة إلى خطر هذه الدعوة الصوفية الجديدة قبل استفحال أمرها، وانتشار شرها بين المسلمين، والتي يخشى أن تضع بلاد المسلمين مرة أخرى تحت وطأة الاستعمار بعد أن أنقذها الله تعالى منه بدعوة الإسلام التي حمل رايتها السلفيون وجاهد المسلمون تحتها حتى تحررت ديار المسلمين وبلادهم من الاستعمار الغربي الغاشم الظلوم.

وقيامًا بهذا الواجب أكتب هذه الرسالة وأنشرها بين المسلمين إعلامًا لدعاة التصوف المزيف أن يكفوا عن دعوتهم فإنه لا مجال اليوم بين المسلمين لقبول هذه الدعوة الزائفة، وقد استضاءوا بنور الوحي. واستناروا بهدى الكتاب والسنة واهتدوا عليهما.

وعرفوا ما أصباهم وما حل بديارهم من المحن والفتن قرونًا طويلة من جراء التصوف، وما رموا به أمة الإسلام من قاصمات الظهر.

وتحذير لأمة الإسلام عن أن تنخدع مرة أخرى بشعارات التصوف وبهرجة الكاذب، وزخرفة الباطل، والمؤمن لا يلدغ من جحر.

مرتين وحسبي أن أقول للجميع:

إن التصوف إما أن يكون هو الإسلام، أو يكون غيره، فإن كان هو الإسلام فحسبنا الإسلام، وإن كان غيره فلا حاجة بنا إليه.

وعليه فلا تصوف بعد اليوم، ولكن الكتاب والسنة تعلمًا وعلمًا وعملاً ودعوة. فهذا سبيل النجاة، وطريق الكمال والإسعاد لأمة الإسلام في الدنيا والآخرة.

وحتى يكون المسلمون على بصيرة من أمر التصوف، وشعاراته الزائفة ودعاوى دعاته الباطلة، فلا يقعوا في مصائد دعاته وحبائل حاملي شعاراته الكاذبة أقدم لهم في الصفحات التالية صورة واضحة للتصوف المحذر منه، والمنتبه إلى خطره، حتى إذا ما عرفوه ابتعدوا عنه، وبذلك يسلمون من شره وينجون من

خطره. كما أقدم لهم أخيرًا صفحات مشرقة هي البديل عن التصوف المنبوذ، الذي حذرناهم منه ونبهناهم على خطره، بما يعرفون به الطريق إلى الله تعالى والسير إليه، فيكملون بطاعته ويصفون بذكره، ويسعدون بأنسه والقرب منه. حقق الله لي ولهم ذلك. إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

❁ ❁ ❁

التصوف وأصوله

(أ) التصوف:

ما هو التصوف؟

لقد اختلف منتحلوه في وضع حد له حتى بلغت تعاريفهم له نحوًا من ألفي تعريف، كلها حدود وزسوم لا واقع لها في الخارج.

والتعريف الصحيح للتصوف هو: إنه بدعة «ضلالة» من شر البدع، وأكثرها إضلالاً، وأكبرها ضلالة، إذ لم يعرف التصوف في من نزول الوحي، ولا بعده وإلى أن انقرض من شاهد نزول الوحي المحمدي وعاصر نبيه ﷺ فلم يرد لفظ التصوف على لسان رسول الله ﷺ قط، فلم يحدث عنه ولم يخبر به، اللهم إلا ما كان من تحذيره ﷺ من البدع والإحداث في الدين في مثل قوله: «**إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[1].

وقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]

فإنه قطعًا يدخل في البدع والمحدثات التي أشار إليها الحديث النبوي الشريف.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وهو حديث صحيح.

(٢) رواه مسلم.

وكما أن النبي ﷺ لم يحدث عنه ولم يخبر به فضلاً عن أن يشرعه ويدعو إليه، فإن الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يؤثر عن أحد منهم أنه عرف التصوف أو نطق به، وكذا التابعين من أبناء الصحابة وأبناء أبنائهم وهم أهل القرون المشهود لهم بالخيرية والفضل في قول الرسول ﷺ فإنه لم يعرف بينهم ولم يؤثر عن أحد منهم، لا بالعبارة ولا بالإشارة، فلذا هو بدعة قطعًا ولا شك في بدعيته وإحداثه.

وحتى أهل اللسان العربي أنكروا أن يكون لفظ التصوف عربيًّا، إذ صيغة التفعل لابد وأن تكون مشتقة من فعل لازم يؤتى بها لأغراض كالمطاوعة أو التكلف كالتعليم والتشجع من فعلي علم، وشجع اللازمين، والتصوف ما هو الفعل المشتق منه؟

هل فعله صفا يصفو. أو يصف، والجواب لا فلم يرد من صفا التصوف ولا من صف كذلك. ولذا التصوف بدعة في شكلها وموضوعها يأباها الكتاب والسنة، ولغتها معًا.

وغير ضائرنا قول أحد الراكضين في الدعوة إلى التصوف في هذه الأيام[١]: إن إنكار بعض الناس على هذا اللفظ «التصوف» بأنه لم

---

(١) هو عبد القادر عيسى شيخ الطريقة الشاذلية بالشام، في كتابه حقائق عن التصوف. والذي دلس فيه وغش أمة الإسلام بحيث لم يذكر من التصوف إلا الوجه المشرق، وأخفى عن علم الوجه المظلم المليء بالشرك والبدع المحرمة والكفريات.

يسمع في عهد الصحابة والتابعين مردود، إذ كثير من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الصحابة واستعملت ولم تنكر كالنحو والفقه والمنطق.

وفات هذا الشيخ أن إنكار السلفيين للفظ التصوف ومعناه أن التصوف استعمل معولاً لهدم الإسلام، وتفتيت عقائده، وإبطال شرائعه وأحكامه.

وأما لفظ النحو والفقه فقد استعمل لحفظ الإسلام والإبقاء عليه، ولفهمه ومعرفة ما جاء به من الهدى والنور والخير، وشتان ما بين الاصطلاحين: أن الأول وضع للهدم والتخريب، والثاني وضع للبناء والتعمير ومن يسوي بين ما يبني وما يهدم؟!

إن التصوف - أخي المسلم - ليس هو كما يقول دعاته باطلاً وزورًا: أنه علم تعرف به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، ولا هو استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني، ولا هو كل ما عرفوه به ووضعوا له من حدود ورسوم لا تعدو كونها حبرًا على ورق.

وإنما هو بحسب واقع المتصوفين منذ أن نشأ التصوف في القرن الرابع واستغله الزنادقة والباطنية وغلاة الحاقدين على الإسلام من يهود ومجوس وصليبيين لضرب العقيدة الإسلامية ووحدة المسلمين

وقوتهم، إنما هو أي التصوف أسلوب من الاحتيال والنصب والتدجيل، يبتدئ بذكر الله وينتهي بالكفر به والعياذ بالله تعالى.

أوله اتباع وآخره ابتداع، ظاهره التقوى والطهر، وباطنه الفجرة والعهر.

الله، الله، يا عباد الله، كم كانت أمة الإسلام من الفرقة والانقسامات بسببه، وكم ضيمت ونالها من الشر والسوء على أيدي دعاته ومتبنيه، استعان به الاستعمار على فتح الدار، وإلحاق العار، كم اتخذ العدو المداهم لبلاد المسلمين في الشرق والغرب من عيون تدله على ضعف المسلمين وعوراتهم، وألسن تخبره عما يخفيه المسلمون عن عدوهم من أمور حربهم وسلمهم، وذلك من مشايخ الطرق والتصوف، والتاريخ حافل بهذه المخازي وصفحاته تقر بذلك ولا تنكره وتعترف به وتشهد عليه.

وسوف نذكر صورًا حية، وأمثلة صادقة عن ذكر كل أصل من أصول التصوف والتي ظاهرها مشرق وباطنها محرق، والتي ما زال المضللون والمخدوعون المغرورون يعرضون الوجه المشرق منها ويخفون الوجه المظلم المحرق، ولا أدري ما يحملهم على ذلك، ألم يكن في هدي الله ورسوله من فنون التربية، وأنواع العبادة ما يزكي النفوس، ويطهر الأرواح، ويهذب الأخلاق، ويوصل العبد إلى

حضرة القدس، ويذيقه طعم الأنس بربه سبحانه وتعالى؟!

بلى: إن في ذلك لغنىً كبيرًا عن شطحات التصوف، وخيالات المتصوفين ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(ب) **أصول التصوف**:

إن للتصوف أصولاً تواضع عليها أهل هذه البدعة منذ نشأتها، فلا تعرف حقيقة التصوف إلا بالنظر في تلك الأصول، والوقوف على ما فيها من حق وباطل، وخطأ وصواب وسنكتفي بذكر أصول منها وهي أهمها، ومن خلال استعراضها نتبين ما جرته هذه البدعة على أمة الإسلام من أضرار وأخطار.

والغرض من هذا كله تنبيه أمة الإسلام وتحذيرها من الوقوع في حبائل هذه البدعة مرة أخرى، حيث نشط اليوم دعاتها من أدعيائها والمغرورين ببهرجها وزخرف القول فيها، ولا يبعد أن يكون المحرك لأدعياء التصوف في هذه الأيام بالذات أصابع الماسونية العالمية، لما رأت من تحرك الشباب المسلم نحو الإسلام وإقباله على التدين الصحيح المستقي من الوحيين: كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فخافت من عاقبة هذه الصحوة أن تنقلب نهضة إصلاحية شاملة فتنقذ العالم الإسلامي من سيطرتها، وتخلصه من أنيابها، وتنتشله من أظفارها الناشبة فيه منذ أن رأته صريعًا بسكين

التصوف الزائف البغيض، وها هي ذي تلك الأصول نستعرضها أصلاً بعد أصل، لنرى ما تحمله من خراب ودمار لأمة الإسلام الخيرية الكريمة.

الأصل الأول

الطريقة

ماذا تعني كلمة الطريقة؟

إنها تعني اتصال المريد[1] بالشيخ وارتباطه به حيًّا وميتًا[2] وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ. وهذا العقد يعرف بالعهد، وصورته أن يتعهد الطرف الأول وهو الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة ويخرجه من كل محنة، متى ناداه مستغيثًا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة، ويتعهد الطرف الثاني وهو المريد بأن يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى الحياة كما يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من سائر الطرق.

---

(١) المراد بالمريد من يريد الوصول إلى الله تعالى بطريق الأذكار والمحافظة عليها.
(٢) إذ مات الشاذلي مثلاً وأتباعه باقون إلى اليوم، وكذا سائر الطرق.

هذه هي الطريقة عند المتصوفة، وهي أحد أصول التصوف عند أصحابه، وهذا بيان ما فيها من الباطل والشر والفساد:

(١) تقسيم أمة الإسلام بين مشائخ ضلال جُهال يستغلونهم ويتحكمون فيهم، ويحرمونهم من نعمة الوحدة الإيمانية والأخوة الإسلامية، إن المعروف أن العداوة متأصلة بين طوائف الطرق إلى حد أن بعضهم لا يجالس البعض، ولا يؤاكله ولا يشاربه بل ولا يزوجه ولا يتعاون معه ويقول: هذا ليس بأخي من الشيخ، وكفى بهذا التفرقة بين المسلمين باطلاً وشرًّا وفسادًا.

(٢) تفريق أمة الإسلام، وتمزيق وحدتها، إذ ما قامت الطرق إلا على أساس تفرقة المسلمين وتجزئتهم وتفكيك عرى وحدتهم الروحية والسياسية ليسهل قهرهم والتسلط عليهم، كما حصل لهم في عهود الاستعمار البائدة، وها هي ذي آثار ذلك باقية إلى اليوم فأمة الإسلام أمم، ودولتهم دول، - ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) افتراء الشيخ على المريد بأن يخلصه من الشدائد، وينقذه من المهالك متى استعان به وناداه، كما يحضر له عند الموت فيلقنه الشهادتين، ويخاصم عنه في قبره الملكين، وأخيرًا يشفع له يوم القيامة فيجوز على الصراط بمعية الشيخ ويدخل الجنة بشفاعته.

فهذا من الشيخ، -زيادة على أنه افتراء وكذب-، لا يحل مثله ولا يجوز بحال من الأحول، فإن فيه تضليل المسلم والتغرير به وحمله على اعتقاد الباطل والعمل بموجبه الأمر الذي قد يفضي به إلى الشرك والكفر والعياذ بالله تعالى.

وتضليل المسلم وغشه وخداعه من أعظم الذنوب وأكبر الآثام.

(٤) قطع المريد عن كل ما سوى شيخ الطريقة، وذلك لاستغلاله والتحكم فيه، حتى إنهم ليحظون عليه أن يزور أي ولي حيًّا أو ميتًا، فقد جاء في كتاب الطائفة التيجانية «الرماح» ما نصه: الثاني من شروط الطريقة عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء أو الأموات.

الأصل الثاني

الشيخ المأذون له

إن من أصول أصحاب الطرق من مشائخ المتصوفة ضرورة وجود شيخ مأذون له في إعطاء الورد للمريد، أو من ينوب عنه من خليفة للشيخ، أو مقدم في الطريقة.

وهذا -لعمر الله- إحدى الوسائل التي يستعملها مشائخ الطرق

لصيد عوام المسلمين وجهالهم من أجل تسخيرهم، واستغلال كل طاقتهم المالية والبدنية لخدمة الشيخ ونائبيه من مقدم وغيره.

وبيان هذه الوسيلة أنها من باب كلمة حق أريد بها باطل فاتخاذ شيخ عارف بالله تعالى والطريق إلى الله تعالى من أجل التعليم عنه والاقتداء به في كمالاته الروحية والأخذ بتربيته الإسلامية، أمر محمود ومأمور به، إذ لا يمكن لأي أحد أن يعرف الله تعالى، ويعرف محابه ومساخطه ويعرف كيف يعبده ويتقرب إليه، إلا إذا تتلمذ لمشائخ العلم، وتعلم منهم، وتربى تحت رعايتهم وكامل عنايتهم، ولكن الخطأ في اشتراط أن يكون الشيخ مأذونًا له في إعطاء الورد، وسلوك الطريقة، ولو كان أميًّا جاهلاً، وهذا هو الواقع إذ جل مشائخ الطرق أميون، ومن علم منهم فعلمه محدود جدًّا لا يتجاوز معرفة بعض أركان الإسلام كالصلاة مثلاً. إنهم لا يعنون بالإذن أكثر من أن يكون من نصب نفسه شيخًا للطريقة قد خدم شيخًا مثله من سلسلة مشائخ الطريقة خدمة طويلة فوهبه ذلك الشيخ الوارث لقب الشيخ وأعطاه الإذن بإعطاء الورد، والمشيخة على كل أتباع الطريقة.

ومن هنا أصبحوا يدعون أن طرائقهم الباطلة ذات سند متسلسل إلى الحضرة النبوية - سبحانك هذا بهتان عظيم، ومنهم

من يدعى عدم الحاجة إلى تسلسل السند، إذ هو قد أخذ طريقته عن النبي ﷺ مباشرة يقظة لا منامًا كالشيخ أحمد بن محمد التيجاني، إذ جاء في كتابه: «جواهر المعاني صفحة ٩٧ ما نصه: «وأما سند الطريقة المحمدية (التيجانية) فإنه أخبرني فقال: إنا أخذنا عن مشائخ عدة فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود. وإنما سندنا وأستاذنا في هذا الطريق عن سيد الوجود ﷺ ، فقد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ﷺ، فليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف.

وأما فضل أتباعه[١] فقد أخبره سيد الوجود ﷺ أن كل من أحبه فهو حبيب النبي ﷺ ولا يموت حتى يكون وليًا قطعًا.

فانظر أيها المسلم البصير كيف يفتري القوم الكذب على الله ورسوله والمؤمنين بدون حياء ولا خوف ولا وجل؟

ومن العجيب ما رأينا من افتراءات المتصوفة أن شيخ الطريقة الشاذلية بالديار الشامية عبد القادر عيسى قد ذكر عن مورثه الطريقة الشاذلية وهو الشيخ محمد الهاشمي التلمساني الجزائري[٢]

---

(١) يريد أتباع الشيخ أحمد التيجاني.

(٢) في كتابه «دقائق عن التصوف» الذي ضلل فيه المسلمين، حيث ذكر الوجه الجميل للتصوف وأغفل عن عمد الوجه القبيح له.

ذكر ضمنت كثيرًا من غلاة الباطنية ودجاجلة المتصوفة والعياذ بالله تعالى، والسلسلة مشتركة بين أربع طرق: القادرية والشاذلية والدرقاوية، والعليوية، ومن أفظع الكذب وشره أن ترفع إلى رسول الله ﷺ ويكون الرسول فيها ـ فداه أبي وأمي ـ محابيًا لثلاثة من أصحابه وهم أبو بكر الصديق وأنس بن مالك وعلي بن أبى طالب دون سائر أصحابه ﷺ وأرضاهم أجمعين، اللهم إنا نبرأ من الكذب على رسولك واتهامه بالمحاباة والتحيز في إبلاغ الهدى وبيان سبيل الرشاد، ونشهد أن رسولك محمدًا ﷺ قد بلغ كل ما أوحيت إليه وأمرته ببلاغه.

ومما يفضح هذه الفرية القبيحة أن البخاري روى في سنده الصحيح إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: «**المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا**» الحديث .. فنفى أن يكون ﷺ قد خصه النبي ﷺ بشيء لم يعلمه أمته، وهذا مسلم أيضًا روى في صحيحه عن طريق أبي الطفيل: كنت عند علي فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك. فغضب، ثم قال: ما كان يسر إلينا شيئًا يكتمه عن الناس، غير أنه حدثني بكلمات أربع. وفى رواية له: ما خصنا بشيء لم يعلم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا فأخرج صحيفة

مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق من الأرض[١] ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى مُحَدِثًا.

والشاهد من هذا: نفي علي ﷺ أن يكون النبي ﷺ قد خصه هو وآل بيته بشيء لم يعم به كافة الناس.

وبإبطال هذه الفرية الباطلة سقط بناء التصوف وانهدم فلا يقام ولا يرفع أبدًا.

إن بدعة التصوف قامت على أساس أن النبي ﷺ أسر لعلي وأبي بكر وأنس بعلم الحقيقة فكانوا يعرفون الحقيقة والشريعة، وعامة الصحابة لا يعرفون إلا الشريعة، ومن هنا جاء علم الباطن والظاهر، وضرب الإسلام على أيدي غلاة الروافض والباطنية والزنادقة من اليهود والمجوس المنتسبين إلى الإسلام لهدمه وتقويض أركانه. وقد فعلوا مع الأسف ونجحوا، ومن المحزن المؤسف أن يأتي بعد هذا رجال يركضون اليوم وهم يحملون نفايات التصوف يبشرون به ويدعون إليه. خيب الله سعيهم، وأحبط أعمالهم.

والمقصود من وراء وضع هذا الأصل من أصول الطرق الصوفية: هو احتكار الشيخ للطريقة بسد كل الطرق الموصلة إلى الإيمان بالله تعالى ومعرفته ومعرفة محابه ومكارهه، وكيفية عبادته

(١) معناه: أنه غير العلامة الفاصلة بين الجار وجاره في الأرض أو المزرعة.

والتقرب إليه للفوز بمحبته ومرضاته وجناته بعد ولايته في حياته، وبذلك يجد العبد نفسه مضطرًا للأخذ بطريقة من الطرق الموضوعة في الظاهر للهداية والتربية الروحية والسلوكية، وفي الباطن للتجهيل والتضليل معًا.

ولو كانت طرق المتصوفة وافية ببيان سبيل الله تعالى، كافية في تربية المسلم دينًا وخلقًا وعقلاً وفكرًا، لهان الأمر، ولكن المعروف بالضرورة عن مشائخ الطرق أنهم لا يعطون المريد أكثر من الورد، وبعض التوجيهات الخاصة كالمحافظة على الصلوات الخمس، والورد ومحبة إخوان الطريقة أو الشيخ، كما يقولون مع توصيته وتحذيره من أن يأخذ عن شيخ آخر أو ينتمي إلى طريقة أخرى.

بهذا مضت فترة غير قصيرة على أمة الإسلام وهي جماعات متباينة لا يعطف بعضها على بعض. هذا قادري، وهذا شاذلي، وهذا نقشبندي، وهذا رفاعي. وهذا درقاوي، وذاك هبري، وعليوي.

وتمسك كل فريق بشيخ وورد وطريقة وجماعة، ومن هنا سهل على أعداء الإسلام الاستيلاء على ديار الإسلام فوضعوا المسلمين قاطبة تحت حكمهم واستعمروهم واستغلوهم، وهم الذين وضعوا للمسلمين الطرق والتصوف لتفرقتهم وإذهاب ريحهم،

ليسهل أخذهم والتحكم فيهم واستعمار ديارهم واستغلال خيراتهم إذ هم القائلون: «فَرِّقْ تَسُدْ»[1].

ومما يؤسف له ويتعجب منه أيضًا: أن تعود اليوم الطرق من جديد وينشط دعاتها، بعد أن عرف المسلمون أذاها واكتووا بنارها. وعانوا من شرورها وأضرارها.

وكلمة أخيرة: إن من غريب التناقض في الطرق الصوفية أو أصحابها يشترطون في الشيخ المربي ذي الإذن الخاص أن يكون متحليًا بصفات الكمال التي لا يمكن أن توجد حتى في بعض الأنبياء، ومع هذا تراهم ينصبون مشائخ ويضعونهم على رأس طرق يعطون الورد ويربون، وليس لهم من تلك الصفات معشار معشارها.

ولنستمع إلى قراءة ما جاء في جواهر المعاني للتيجاني الجزء الثاني الصفحة الخامسة والثمانون بعد المائة: «أما ما هي حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرًا عينيًّا وتحقيقًا يقينيًّا، فإن الأمر أوله محاضرة، وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف، ثم مكاشفة

(١) هذه الجملة عبارة عن قاعدة وضعها غلاة أعداء الإسلام، حيث لا توجد إلا في قواميسهم الإجرامية.

وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية، ثم معاينة، وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية، ولا بقاء للغير والغيرية عينًا وأثرًا، وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء، فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق بالحق.

فلم يبق إلا الله لا بشيء غيره فما ثم موصول ولا ثم واصل».. إلى أن يقول الشيخ التيجاني في جواهره: «فهذا هو الشيخ الذي يستحق أن يطلب، ومتى عثر المريد على من هذه صفته فاللازم في حقه أن يلقي بنفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة، ولا إعطاء له ولا إفادة.. ومتى أشار عليه بعمل أو أمر فليحذر من سؤال بِلِمَ؟ وكيف؟ وعلام؟ ولأي شيء فإنه باب المقت والطرد».

هذا ولا ينكر القوم وجود هؤلاء العارفين بل يقرون بوجودهم ويحددون حتى أماكن وجودهم وتواجدهم.

واسمع صاحب الجواهر يقول: «وأما الشيخ الذي هذه صفته وكيف يتصل به، وبماذا يعرف؟

فالجواب: أن الشيوخ المتصفين بهذا الأمر كثيرون، وأغلبهم في المدن الكبار فإنها مقرهم. وأما معرفتهم والاتصال بهم فإنه عسير أغرب وجودًا من الكبريت الأحمر لأنهم اختلطوا بصور العامة

وأحوالهم. وذلك لعلة اقتضت منهم ذلك، وهي أن العامة لفساد نظام الوجود لا يريدون أن يتعلقوا بهم إلا من أجل ما يريدون من أغراضهم الدنيوية، وشهواتهم المادية، فلذا خلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتارًا عنهم بإظهار أمور من الزنا والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس، وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه. والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان إنما يظهرون صورًا من الغيب لا وجود لها في الخارج، إنما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة. وما فعلوا ذلك إلا استتارًا لهم عن العامة حفظًا لمقاماتهم وتحريرًا لآدابهم».

والآن أسألك أيها القارئ البصير: هل حقًا يوجد هؤلاء العارفون بالصفات التي تقدمت نقلاً عنهم؟

لماذا يقرون بوجودهم ويقرونه ثم ينفون لقياهم والحصول عليهم؟ هل مثل هذا الكذب والباطل يقره الإسلام، أو يرضى به مسلم عاقل؟ هل هناك فتنة أعظم وأعم من أن يرتكب أعظم الفواحش، ويغشى أعظم الآثام من يكون وليًا لله تعالى عارفًا به، يفعل ذلك كله من أجل أن لا يعرف أنه ولي الله عارف به حتى لا يتعلق به ويتطلب صحبته بحجة أن نظام الوجود قد فسد ـ وما فسد وإنما هم الذين فسدوا ـ وأن العوام لا يطلبون صحبة العالم العارف

إلا للحصول على الدنيا؟! .

آه ثم آه لقد عجزت عن إدراك هذه التخبطات أو المخططات، وما يراد منها، وإني لفي حيرة من معرفة السبب الحامل لرجال من أهل العلم ينصبون أنفسهم دعاة لهذا الظلام ليلقوا بالأبرياء المساكين من عامة هذه الأمة المسلمة في مثل هذا الباطل ولينشروا الفساد.

الأصل الثالث

العهد أو البيعة والمصافحة والتلقين

إن من أصول طرق المتصوفة على اختلافهم وتباين أورادهم وأهدافهم: أن يعاهد المريد شيخ الطريقة أو خليفته فيها أو نائبه عنها، يعاهده على الالتزام بالورد والطاعة والمحبة، وملازمة الطريقة وعدم استبدالها بطريقة أخرى حتى الموت، وذلك بأن يضع يده في يد الشيخ، ويشبك أصابعه في أصابع الشيخ ويغمض عينيه ويقول له الشيخ: عاهدني على التزام الورد بشروطه ويلقنه الورد، ومن هذه العملية التقليدية وضعوا كلمات العهد والبيعة والتشبيك والتلقين.

ويستدلون على هذه العملية المصطنعة بما يتناقلونه حكاية عن علي ﷺ إذ قالوا: إن عليًا سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى، فقال ﷺ: «**يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات**»، فقال علي ﷺ: أهكذا فضيلة الذكر وكل الناس يذكرون؟ فقال النبي ﷺ: «**يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول: الله، الله**» فقال علي: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**غمض عينيك، واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع**» فقال النبي ﷺ: «**لا إله إلا الله ثلاث مرات**» مغمضًا عينيه رافعًا صوته، وعلي يسمع، ثم قال علي ﷺ: لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته والنبي ﷺ يسمع.

ذكر هذه الحكاية وهي لا شك كذب بحت على رسول الله ﷺ وعلى علي بن أبي طالب ﷺ وعلى سائر المؤمنين.

ذكرها صاحب الرماح بلفظ: روى الشيخ يوسف الكوراني المشهور بالعجمي في رسالة أن عليًا ﷺ...إلخ.

وعلى أساس هذه الفرية وضع القوم هذا الأصل من أصول الطريقة وهو العهد أو البيعة، والمصافحة والتشبيك والتلقين.

فانظر أخي القارئ -وقاني الله وإياك شر الكذب والابتداع- كيف وضع الطرقيون أصولاً بنوا عليها طرائقهم وهي أوهى من بيت العنكبوت، إذ مثل هذه الحكاية السخيفة ينزه العاقل لسانة عن ذكرها فضلاً عن نسبتها على رسول الله ﷺ، وإلى علي بن أبي طالب ﷺ، لكن القوم لا يتورعون عن ذكر أفظع الكذب وأفحشه.

وقد يستدلون على أصل البيعة وأخذ العهد ببيعة الرسول ﷺ لأصحابه وأخذه العهد على بعضهم في الجهاد والنصح لكل مسلم، ولكن شتان ما بين ذا وذاك.

والسلفيون لا ينكرون أن يطلب المربي ممن يربيه أن يعاهده على فعل الطاعات وترك المنكرات والالتزام بآداب الطلب والطالب، رجاء أن يواصل الطالب العمل بطاعة الله ورسوله فعلاً وتركًا حتى يكمل ويسعد، ولكن ننكر أن يكون العهد أصلاً وطريقة متبعة في دين الله تعالى.

إذ بيعة الرسول ﷺ هي بيعة المسلمين لمن يلون أمرهم من الخلفاء والأمراء والأئمة المسلمين، هذه هي البيعة الشرعية لا المبايعة والمعاهدة على طاعة الله ورسوله، إن هذه في عنق كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فبمجرد أن

يشهد العبد لله بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة فقد بايع والتزم.

غير أن للمتصوفة الطرقيين غرضًا هامًّا في وضع هذا الأصل من أصول الطريقة وهو الاستيلاء على أرواح المؤمنين والتأثير على نفوسهم ليبقوا سخرة لهم يتحكمون فيهم كما شاءوا ولا حول لهم ولا قوة معهم، بل لا إرادة ولا اختيار، فقد رأيت من يخرج من نصف ماله لشيخ الطريقة، ورأيت من يحلف بالله كاذبًا ولا يحلف بالشيخ صادقًا، ورأيت من يخاف الشيخ ويرهبه أكثر مما يخاف الله تعالى ويرهبه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وخلاصة القول: أن أخذ العهد وإن كان له أصل في الشرع وهو بيعة الرسول ﷺ، وبيعة المسلمين للإمام فإنه بدعة محدثة وأحدثت لاستغلال العوام والبسطاء من المسلمين للتأثير على نفوسهم بقصد تسخيرهم والتحكم فيهم لصالح شيخ الطريقة وأتباعه المقربين منه.

هذه حقيقة البيعة عند الطرقيين والمتصوفة.

أما التلقين وتغميض العين والتشبيك فهي بدعة أيضًا، الغرض منها إيجاد ناموس وطقوس خاصة يتم بها التأثير على نفسية العوام، لإيقاعهم في شبكة الصيد وهى الطريقة لتسخيرهم والتسلط عليهم باسم الشيخ والعهد والطريقة كما أن الورد الذي

اشترطت له هذه الشروط من الشيخ المأذون له العارف بالله والعهد والتلقين وتغميض العين والتشبيك ما هو إلا بدعة في شكله لم يرد عن الشارع أكثر أوراد المتصوفة، وما ورد لم يشترط له أي شرط وإنما يأتي به المؤمن عملاً بهدي الرسول ﷺ واتباعًا له في أي وقت أمكنه ذلك.

ومما يدل على أن الأوراد ما هي إلا حبائل صَيْدٍ صِيْدَ بها العوام نسبة الورد على الشيخ فيقال: ورد فلان وورد فلان فنسب الأوراد إلى المشائخ بقصد الحصول على الرئاسة والرفعة على العوام، وبينهم إذ لو أرادوا وجه الله تعالى لعلموا المسلمين الأذكار والأدعية الواردة عن النبي ﷺ ولم يأخذوا عليهم عهدًا فيها ولا ميثاقًا، إذ هي من نوافل العبادات فلا يصح أن ترفع إلى مستوى الفرائض والواجبات، ويا ليت القوم اكتفوا بتلقين وتعليم ما ورد عن الشارع، بل إنهم يحدثون أوراداً من الأذكار والأدعية لا تخلو من ألفاظ الشرك ومقاصده.

وحسبك بورد (الياقوتة) عند الطائفة التيجانية، إذ هذا الورد عندهم من أفضل الأوراد وأقدسها حتى إنهم يمنعون قراءته على غير المتطهر، ويشترطون أن تكون الطهارة مائية بمعنى يكون التالي للورد متوضئًا لا متيممًا. فانظر كيف أجاز الشارع قراءة كتاب الله

بغير وضوء وهم لا يجيزون قراءة ورد الياقوتة بدون وضوء؟! أليس هذا تفضيلاً لكلام المخلوق على كلام الخالق؟! ألم يكن تفضيل كلام المخلوق على كلام الخالق كفرًا؟ بلى إنه لكفر لو كانوا يعقلون.

وكورد الياقوتة ورد الجزولي وهو ما يعرف بدلائل الخيرات فهذا الورد قدم له بأحاديث موضوعة ترغيبًا للعامة في قراءته، حتى أصبح يناهض القرآن الكريم فتدخل المسجد في بعض البلاد فتجد قراء دلائل الخيرات أكثر من قراء القرآن الكريم.

وما أكثر الأوراد البدعية والشركية عند القوم إذ هي بضاعتهم وسلم وصولهم على أغراضهم المادية.. وسنعرض لها ببعض البيان في الأصل الرابع الآتي بعد.

الأصل الرابع

الأوراد الصوفية وما فيها من حق وباطل

الأوراد: جمع ورد، وهو في اللغة: مكان الورود أو زمانه، أو الماء المورود نفسه.

وفي عرف الشرع: ما يأتيه المسلم من نوافل العبادات،

ويتعاهده طوال حياته.

وفي اصطلاح أصحاب الطرق: هو أحد أصول الطريقة المهمة ذات الخطر والشأن في حياة المريد، وهي عبارة عن أذكار وأدعية يعطيها الشيخ العارف المأذون له، أو نائبه عن تعذر لقياه والاتصال به لموته أو بعد داره، يعطيها للمريد ليصفو عليها باطنه ويصل بها على مقام المكاشفة والمشاهدة والفناء في ذات الله تعالى، حتى لا يبقى واصل ولا موصول كما قال قائلهم:

فلم يبق إلا الله فلا شيء غيره فمـــا ثم موصول ولا ثم واصل

أما الأدعية: فأكثرها ينظمونها في شكل أحزاب فيقال: حزب الشاذلي، وحزب الحداد، وحزب كذا وكذا.

ولا تخلو بحال من كلمات الشرك والكفر والابتداع كالتوسل بالأموات والاستغاثة بهم ودعاء غير الله تعالى.

وأما الأذكار: فمنها ما هو حق مشروع كالهيللة أي لا إله إلا الله ويسمونه ذكر العامة، ومنها ما هو غير مشروع كالذكر باللفظ المفرد نحو: الله، الله أو حي، حي، ويسمونه بذكر الخاصة، ومنها ما هو باطل وضلال كالذكر بلفظ ضمير الغيبة نحو: هو، هو، هو ويسمونه بذكر خاصة الخاصة.

فانظر كيف يصنفون الذاكرين ثلاثة أصناف، خيرهم يسمونهم العامة وشرهم يسمونهم خاصة الخاصة. نعوذ بالله من هذا الضلال المبين، ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الكتاب المشين.

هذا ويأتي الخطأ في الأذكار الصوفية في صور هذه منها:

(١) تحديد الأوراد في كمياتها وكيفياتها وأوقاتها، وأعني بكمياتها أعدادها، فإن كان الشارع قد أطلق لفظ الذكر ولم يحدده بكمية وعدد معين فلا يصح تحديده ولا تعيينه، ومن حدد أو عين فقد ابتدع، والبدعة ضلالة، وأعني بالكيفية أن يؤتى بالذكر في جماعة وبصوت واحد، وهي كيفية مخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه حال الذكر كما أعني بالأوقات تعيين وقت معين لا يؤتى به إلا فيه.

(٢) وضع صيغ وألفاظ لم ترد عن النبي ﷺ، ومن المعلوم في الشريعة بالضرورة أن أي ذكر لم يرد عن الشارع فهو باطل، لأنه تشريع زائد.

(٣) الاجتماع عليه ورفع الأصوات به، وإحداث حركات منكرة كالتمايل والقفز والرقص والتصفيق.

(٤) مصاحبة الذكر بالعزف، والتصفيق، وهو ما يسمى بالمدائح والقصائد فهذه لا تعذب لهم ولا تطيب إلا على أنغام

المرد، وأصوات المعازف، والدفوف.

(٥) وضع أجور معينة ومحدودة على كل نوع من الذكر بأن يقال من قال: كذا فله أجر كذا، من غير أن يرد عن الشارع، وعلى سبيل المثال قول الشيخ التيجاني في صلاة الفاتح: وأنها تعدل كذا، ولقائلها من الأجر كذا.

ولنستمع إليه في كتاب «الرماح» ص ٦٩ من جـ ٢ وهو يقول: وأما صلاة الفاتح لما أغلق فإني سألته[١] ﷺ عنها، فأخبرني أولاً أنها بستمائة ألف صلاة، فقلت له: هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة؟ فقال ﷺ: «**نعم يحصل في كل منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة**».

وسألته ﷺ هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة؟ وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث، أم يقوم منها في كل صلاة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة، وعدد ألسنة طائر واحد، كما قال الشيخ ﷺ ألف ألف، ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان إلى أن تعد ثمانية مراتب. وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان إلى أن تعد سبع مراتب ، وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف

(١) سؤاله الرسول ﷺ: يدعي التيجاني أنه سأله يقظة لا منامًا. وهو كذب محض.

لسان إلى أن تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد الألسنة، وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين لغة في كل لحظة، وثوابها للمصلي على النبي ﷺ في كل مرة.

هذا في غير الياقوتة الفريدة، أما فيها فإنه يخلق في كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة، ثم قال ﷺ وأرضاه وعنا به، فسألته ﷺ عن حديث: إن الصلاة عليه تعدل ثواب أربعمائة غزوة، وكل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا؟ فقال ﷺ: «**صحيح**»، فسألته ﷺ عن عدد هذه الغزوات، هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق مرة أربعمائة غزوة، أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة، وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة؟

فقال ﷺ ما معناه: «إن من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق ... إلخ» مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من أول الدهر إلى وقت تلفظ المصلي بها.

والآن أيها القارئ المسلم البصير هل يسرك الكذب على رسول الله ﷺ؟ هل الذي يفتري الكذب على الله وعلى رسوله والمؤمنين يعد من المؤمنين؟

هل حقًّا أن الشيخ أحمد التيجاني يخرج له الرسول ﷺ يقظة ويشافهه ويسأله ويجيبه كما سبق أن قرأت في هذه الفصل؟

إن الله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾[1].

والرسول ﷺ يقول: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[2].

أرأيت أخي المسلم كيف يبني الطرقيون طرقهم على الكذب تغريرًا بالمسلمين وتضليلاً لهم، إن الطريقة التيجانية تعتبر من أكبر الطرق الصوفية وأوسعها انتشارًا، فإن أتباعها يوجدون من نيجيريا غربًا إلى تركيا شرقًا، ومع هذا فقد رأيت كيف قامت هذه الطريقة على الكذب الذي لا يصدق، والباطل الذي لا يصح ولا يقبل، وعلى مثلها فقس سائر الطرق التصوفية، ومشائخ التصوف، وأبرأ إلى الله تعالى منهم وأسأله أن يقيك والمسلمين شر فتنتهم.

وخلاصة القول في هذا الأصل: أن أوراد الصوفية من أذكار وصلوات وأدعية ومدائح وقصائد شعرية لا تخلو أبدًا من الكذب وألفاظ الشرك ومعتقداته، ولا يفارقها الابتداع في ألفاظها

---

(١) سورة النحل.

(٢) رواه الشيخان وغيرهما.

وأعدادها، وأوقاتها، وأكثرها ما وضع إلا لضرب أمة الإسلام بتمزيق شملها، وتفتيت قوتها، وإدخال الزيغ والضلال في معتقداتها والبدع في عباراتها، حتى لا تقوم لها قائمة ولا تزكوا لها نفس ولا يستجاب لها دعوة ـ والعياذ بالله تعالى.

الأصل الخامس

الخلوة

من أصول طرق الصوفية «الخلوة» وهي لغة مصدر خلا يخلو خلاء وخلوة إذ انفرد بنفسه عن غيره من سائر الناس ـ وفي اصطلاح الصوفية: انفراد المريد بإذن الشيخ وتحت رقابته ورعايته في سرداب أو دهليز من الأرض مدة لا تزيد على الأربعين ليلة، ولا تقل عن عشر ليال، مستدلين على مشروعيتها بتحنث النبي ﷺ قبيل البعثة بغار حراء، حيث كان ﷺ يخلو بغار حراء الليالي ذوات العدد كما جاء ذلك في الصحيح.

وعلى مدتها بمواعدة الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أربعين ليلة إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1].

(١) سورة البقرة.

وبحديث «**من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى في صلاة العشاء كتب الله له بها عتقًا من النار**»[١]

وباعتكاف النبي ﷺ عشر ليال في رمضان التماسًا لليلة القدر.

وللخلوة عندهم شروط بلغوا بها ستة وعشرين شرطًا ذكرها صاحب الرماح[٢] التيجاني نقلاً عن الوصايا القدسية[٣] والخلاصة المرضية.

والمقصود من وراء تلك الشروط أنه إذا لم يف المريد بها أو لم يأت بها على الوجه الأكمل لا يتم لـه مراده من الوصول إلى الله تعالى حتى يصبح من أهل الكشف والمعرفة اللدنية.

والشروط المذكورة أكثرها صالح معقول، وذلك كأن يقوي المريد نفسه على السهر، والذكر، وقلة الأكل والشرب، والعزلة، وكملازمة الطهارة والصلاة والصيام.

ولكن هناك شروط فاسدة وباطلة وهي المقصودة بالذات من الخلوة عند واضعي هذا الأصل المحدث للإضلال والتغرير والتضليل ومن تلك الشروط الباطلة الفاسدة ما يلي:

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي بلفظ آخر.
(٢) جـ٢ ص١٧٧.
(٣) لعلها لسهروردي.

(١) قولهم في الشرط الرابع: أن يدخلها (**الخلوة**) كما يدخل المسجد مستعينًا مستمدًّا من أرواح مشائخه بواسطة شيخه.

ووجه الباطل في هذا الشرط: أن الاستعداد وسواء كان بركة أو عونًا أو فتحًا لا يكون إلا لله تعالى الذي بيده كل شيء، وقدير على كل شيء، أما أرواح المشائخ أو روح شيخه فإنها لا تملك لنفسها ولا لغيرها شيئًا، فكيف يطلب منها مددًا ليس في حوزتها ولا في استطاعتها، ومن هنا كان هذا الشرط باطلاً لأنه دعوة إلى الشرك بالله وتقرير له بأسلوب المكر والخداع.

(٢) قولهم في الشرط السادس: وليشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره وهو الله تعالى في زعمهم قطعًا، فإذا أفناه عن الذكر به فتلك المشاهدة.

والضلال في هذا الشرط الفاسد هو اعتقادهم أن الله تبارك وتعالى يتجلى للذاكر حتى يفنيه فيه، وبذلك تحصل له المشاهدة لذات الرب أو أنواره جل وعلا، وهذا كذب وباطل إذ الرب تعالى لم يتجل لأحد من خلقه في الأرض، وقد تجلى تعالى للجبل فجعله دكًّا، وخر موسى طالب الرؤية مغشيًّا عليه ﴿**فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، فانظر إلى الدجل والكذب الصوفي في هذه وفي غيرها، وما قام طريق القوم إلى على

مثل هذا الكذب والافتراء على الله وعلى عباده، والعياذ بالله تعالى.

(٣) قولهم في الشرط الثامن: «ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه فإنه رفيقه في طريقه وهو معه بمعناه وبروحانيته، فإن من هو شيخ حقيقة تكون روحانيته رفيقة ومتعلقة بروحانية كل واحد من مريديه وإن كانوا ألفًا».

فتأمل أيها القارئ البصير كيف يتلطف واضع هذا الضلال في التدرج بالعبد إلى ساحة الكفر حيث يجعل من الشيخ إلهًا روحه المعبر عنها بالروحانية مع كل روح من أرواح مريديه حتى ولو كانوا ألفًا، أليس هذا معنى قوله تعالى في علمه وإحاطته وقدرته: **﴿مَا يَكُونُ من نَّجْوَى ثَلاَثَة إلاَّ هُوَ رَابعُهُمْ وَلاَ خَمْسَة إلاَّ هُوَ سَادسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى من ذَلك وَلاَ أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾** الآية من سورة المجادلة.

هذا وإن كانت الخلوة تحمل في بعض شروطها الكفر والضلال، فإن البعض الآخر يحمل البدع والأحداث الحرام وهذا بيان ذلك:

(١) أن تكون الخلوة مظلمة، هو شرط ما أنزل الله به من سلطان وكثيرًا ما يتسبب ظلام الخلوة في اختلاط المريد فيخرج منها

كالمجنون في نطقه وتفكيره وسائر عمله.

(٢) دوام السكون طيلة ما هو في الخلوة، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك في حديث أبي إسرائيل.

(٣) أن تكون الخلوة بعيدة عن حس الناس وأصواتهم مما أدى بهم إلى جعلها تحت الأرض كالدهاليز المظلمة وهذه الوضعية بدعة منكرة.

(٤) أن لا يتفكر المريد أثناء خلوته في معنى آية قرآنية أو حديث نبوي بدعوى أن ذلك يشغله عن الواردات الحقيقية التي يطلبها بالذكر والخلوة، وهذا الشرط فاسد وباطل لا يقر عليه الشرع أبدًا لما فيه من النهي عن طلب العلم والمعرفة من الكتاب والسنة.

(٥) أن لا يدخل المريد الخلوة ولا يخرج منها إلا بإذن الشيخ المربي، وأن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله لا يقترح ولا يعترض أبدًا، وفي هذا قتل لشخصية المسلم وهدر لكرامته وسلب لإرادته، وهذا لا يحل فعله بالمسلم أبدًا.

(٦) دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستعداد، إذ هو الذي عينه الحق سبحانه وتعالى للإفاضة على المريد، ولا يحصل له الفيض إلا بواسطته دون غيره، ولو كانت الدنيا كلها مملوءة بالمشائخ، إذ متى تكون في باطن المريد تطلع إلى غير شيخه لم ينفع

باطنه إلى الحضرة الوحدانية.

فانظر أيُّها المسلم البصير كيف جعل الشيخ إلهًا ثانيًا للمريد حيث أمره أن يعلق قلبه دائمًا به بالاعتقاد والاستمداد، وانظر كيف حجروا على المسلم أن يطلب العلم من غير شيخ الطريقة ولو كانت الدنيا كلها مشائخ.

وانظر كيف كذبوا على الله تعالى بقولهم: إن الشيخ عينه الحق سبحانه وتعالى للإفاضة على المريد، من أعلمهم أن الشيخ عينه الله للإفاضة، وبماذا يفيض الشيخ على المريد؟!

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

هذه هي الخلوة التي لم تعد أن كانت شبكة لصيد الرجال لاستعبادهم واستغلالهم بقتل شخصيتهم وإفساد عقولهم وقلوبهم والهبوط بهم إلى مستوى الدراويش.

والسؤال الآن: هل الإسلام وهو دين التربية الكاملة للعقول والأرواح والأخلاق جاء بالخلوة، وربى بها، من يثبت ذلك بسند صحيح إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد أصحابه أو التابعين لهم بإحسان.

إن الإسلام بريء من هذه الخزعبلات والترهات والأباطيل لأنه دين حياة وسعادة وكمال.

نعم في الإسلام سنة الاعتكاف في المساجد في رمضان طلبًا لليلة القدر، وفي الإسلام الاعتزال إذا ساءت أحوال الناس وخاف المسلم الفتنة في دينه، أبيح له أن يعتزل الناس فيبقى في منزله أو مزرعته أو في باديته يرعى غنمه كما جاء ذلك في حديث البخاري **«سيكون في آخر الزمان خير مال الرجل المسلم شويهات يتبع بهن شعاف الجبال ومواقع القطر فرارًا بدينه»**.

أما السراديب المظلمة والدهاليز الموحشة فإنها لقتل الأرواح وإفساد العقول والقلوب وهذا من كيد أعداء الإسلام لأهل الإسلام، والعياذ بالله تعالى.

الأصل السادس

الكشف

إن الكشف وإن كان أحد أصول الطرق الصوفية فهو في الواقع غاية لما يصبو إليه المريد ومن أجله قبل الخلوة وحشر نفسه فيها، واطرح بين يدي الشيخ متخليًا عن كل شيء حتى عن إرادته وعقله في سبيل الحصول على أن يصبح من أهل الكشف.

وحقيقة الكشف عند المتصوفة: هي أن ينكشف للقلب من

أنوار الغيوب ما ينال به الصوفي من المعارف ما لا يناله العقل منها، ووراء مرتبة الكشف مرتبة أخرى أسمى هي مرتبة التجلي، وهي أن تظهر الذات الإلهية في عين المظاهر الوجودية.

ومن عجيب المغالطات الصوفية أن يقول الشيخ للمريد إذا أدخله الخلوة: لا يكن همك الكشف والتجليات، اصرف قلبك عن ذلك بالمرة، إن القصد هو صفاء روحك فقط، وإن انكشف لك شيء فلا تكتمه عن الشيخ فتكون قد خنته وهو مربيك.

ولنتساءل هنا: ما الذي ينكشف لصاحب الخلوة؟

اللهم لا شيء البتة ولم إذًا هذه الطقوس والأوضاع والتراتيب الخلوية المبتدعة؟

والملاحظ هنا في تعريف القوم للكشف والتجلي أمران:

الأول: أن إدراك ما وراء العقل بواسطة الكشف محال وهم يرونه من باب الجائز الممكن وهي مكابرة خادعة، إذ كل ما كان من وراء العقل إدراكه محال، إذ المدركات من سائر الكائنات لا يتم إدراكها فتصورها إلا بالعقل، وإذا فقد الإنسان العقل انعدم إدراكه لأي شيء على حقيقته، صار يهذي في كلامه ويقول ما لا يعقل.

والثاني: أن ظهور الذات الإلهية[1] في عين المظاهر الوجودية

---

(١) طالع الرماح جـ١ ص ١٥١

عندما يتم للمريد التجلي كما يزعمون كذبًا وباطلاً، هو ما يعرف عند أهل العلم بوحدة الوجود، وهو من أكفر الكفر وأبطل الباطل وأمحل المحال عند علماء الإسلام.

إذ وحدة الوجود منشؤها التخيلات الباطلة والتصورات الكاذبة التي يلقيها الشيطان في قلوب طالبي الأسرار وكشف الحجب عن القلوب والنفوس لأجل رؤية الحق تبارك وتعالى والتلقي عنه بدون واسطة، كما يشير إلى ذلك قول رابعة العدوية فتأمله:

أحـبك حـبين حب الهوى وحـب لأنـك أهـل لذاكا
فأمـا الـذي هو حب الهوى فشـغلي بذاتـك عما سواكا
وأمـا الـذي أنـت أهلـه فكشفك لي الحجب حتى أراكا

فقولها: فكشفك لي الحجب حتى أراك صريح في طلب القوم لرؤية الرب تبارك وتعالى، وهو من طلب الممنوع قضاء وقدرًا وشرعًا، فلما عنى القوم بذلك وطلبوه بالخلوة والأذكار، أتاهم الشيطان بتخيلات وتصورات فبدت لهم الكائنات، وأن الله تعالى قد ظهر فيها فلا يرون إلا الله تعالى في زعمهم حتى قال أحد أئمتهم من غلاة التصوف وهو الحلاج الذي إذا ذكروه ترضوا عنه

وترحموا عليه قال:[١]

أنـــا من أهوى ومن أهوى أنا فـــنحن روحـــان حلـــتا بدنا
فـــإذا أبصـــرتني أبصـــرته وإذا أبصـــرته أبصـــرتنا

هذا وإن القوم لم يقفوا عند الحلول والإلحاد، فإن بعضهم قد بلغ بهم الضلال حتى ادعى من ادعى منهم أنه هو الله الرب تعالى، وأنه يقول للشيء كن فيكون ولنسمع إلى ما ذكر صاحب جواهر المعاني للتيجاني عن الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ قال:

وأمر لي بأمر الله أن قلت كن فيكون.

وهذا الجيلي وهو من كبار الصوفية يقول:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما ســـواي فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وأنني جمـــال جلال الكل ما أنا إلا هو
وأنـــي رب للأنـــام وســـيد جمـــيع الورى اسم وذاتي مسماه

قوله -أقمأه الله- إني رب للأنام وسيد جميع الورى ادعاء

---

(١) الحلاج هو أبو الحسن بن منصور ولد عام ٢٢٤ ومات مصلوبًا عام ٣٠٩ على أيدي أحد الحكام المسلمين، وفي أيامه انتقل التصوف من جانبه العملي إلى جانبه النظري. كذا قيل.

للربوبية صريح يكفر صاحبه ولا يصح تأويله بغير الكفر أبدًا.

كما أن قوله: لي الملك في الدارين ظاهر بل هو نص صريح في ادعاء الربوبية أيضًا. والعجيب ممن يدعون التصوف اليوم أنهم إذا ذكروا هؤلاء الزنادقة الحلوليين يترضون عنهم ويترحمون عليهم، كأنهم لم يعلموا أن الرضا بالكفر كفر، وأن من يترحم على كافر فضلاً عن أن يترضى عنه فقد ارتكب الجرائم، وجنى على نفسه أعظم جناية. والمقصود -أخي المسلم- مما ذكرنا أن دعوى الكشف والتجلي هي التي جرت القوم إلى القول بالحلول، ووحدة الوجود، ثم إلى ادعاء الربوبية المطلقة -والعياذ بالله تعالى- من الحور بعد الكور، ومن الغواية بعد الهداية.

الأصل السابع

الفناء

من أصول المتصوفة الفناء. وحقيقته: أن المريد إذا داوم على الإكثار من الذكر تحصل له بذلك طمأنينة القلب ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ ثم يعتريه الذهول ثم السكر بحب المذكور، ثم الفناء عن الأكوان بمعنى أنه لا يصبح يرى شيئًا ثم يفنى عن الفناء

حتى إذا وصل إلى هذا الحد انمحق الغير والغيرية بهدم جميع الرسوم والأطلال، وانمحاق جميع الآثار، فلم يبق إلا معاينة الحق في الحق للحق وبالحق، ويعرفون الفناء بأنه عبارة عن اضمحلال الكائنات - في نظرهم - مع وجودها، وأنه الغيبة عن نسبة أفعالهم إليهم أو هو بأن يكون الولي بحال لا يشاهد فيها شيئًا غير الله تعالى، كما لا يشاهد في النهار الكوكب إذا طلعت الشمس.

هذا وعندما توزن أقوالهم هذه في الفناء في ميزان الشرع وينظر إليها بمنظار الوحي: -الكتاب والسنة- لم يبق منها إلا ما يحصل للقلب المؤمن من الطمأنينة والهداية بذكر الله تعالى، وعلى شرط أن يكون الذكر بالمشروع من الأذكار وعلى النحو الذي جاء الشارع به وبينه من الكمية والكيفية وذلك لقول الله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾.

أما تلك الشطحات والترهات من السكر والذهول والفناء وفناء الفناء والانمحاق، فإنها لا تعدو كونها مقدمات كاذبة باطلة فاسدة وضعوها لتنتج لهم شر النتائج وأفسدها وهي الحلول والاتحاد ووحدة الوجود على هذا الحد انمحق الغير والغيرية، ولم يبق يشاهد إلا الله تعالى، فتصبح الكائنات كلها الله في زعمهم أقمأهم الله ولعنهم، فما لهم عموا عن قول الله تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

كما عموا عن قول الله تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾.

هذا وكي تعلم أيها المسلم أنا لا نكذب على القوم ولا نشنع عليهم بغير باطلهم، وما هم عليه من الكفر والزيغ والإلحاد فلنسمع على إمامهم محيي الدين بن عربي وهو يقول: سبحان من خلق الأشياء وهو عينها.

أليس إلى قول آخر أو لإخوانه من أئمة الصوفية:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

إن معنى هذا القول في هذا البيت من الناظم الفاجر، أن الرب تعالى قد حل في الشيخ فأصبحا واحدًا يحمد بعضهما بعضًا، ويعبد بعضهما بعضًا أي كفر أعظم من هذا؟! وأي افتراء ودجل أقبح من هذا؟!.

ولنسمع إلى الجيلي أحد أئمة المتصوفة يقول مقررًا للحلول والاتحاد:

وإني رب للأنام وسيد جميع الورى اسم وذاتي

فقد بالغ الشيخ في ضلاله حتى أصبح يخبر بأنه هو الله لا غيره، كل هذا ناتج عن سكرة الحب الكاذب، وضلال الفناء، وباطل الانمحاق وانهدام الغيرية كما يزعمون ويفترون.

وبالجملة: إن الفناء لم يرد به كتاب ولا سنة ولا عرفه سلف هذه الأمة، وإنما هو خدعة صوفية وخلسة شيطانية من وضع اليهودية العالمية والمجوسية الفارسية توصل بها إلى تكفير الكثير من المسلمين بإدخال عقائد المجوس والنصارى في عقائدهم الإسلامية.

وهكذا يفعل الأعداء، والويل لمن لم يعرف عدوه.

الأصل الثامن

الظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة

إن من أصول المتصوفة، وقواعد طرقهم البدعية تقسيم العلم إلى ظاهر وباطن، والدين الإسلامي إلى شريعة وحقيقة، وأضافوا إلى الدين الإسلامي (الطريقة)، وقالوا: الطريقة هي الوسيلة، والثمرة هي الحقيقة، وهذا التقسيم للعلم والشريعة، وتلك

الإضافة للدين لا شك أنه من أكبر الأحداث في دين الله تعالى، وسبحان الله كيف يتصرفون في دين الله وكأنهم مأذون لهم بالزيادة والنقصان؟ وكأنهم عموا عن قول ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**». وقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وسبحان الله كيف لا يتورعون عن الكذب على أئمة الإسلام فينسبون إليهم شر البدع وأسوأها، ولنسمع ما يقولون عن مالك إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى القائل: من ابتدع في الإسلام بدعة فرآها حسنة فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾.

إنهم قالوا: إن مالكًا رحمه الله تعالى قال: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد فسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق، فانظر كيف يفترون على مالك الكذب وهو السيف المصلت على رءوس المبتدعة وهم يعلمون ليبرروا بكذبهم ما وضعوا من أصول وقواعد لم ينزل الله بها من سلطان وكأنهم على وفاق مع واضعي قاعدة: (**الغاية تبرر الواسيلة**) وهم اليهود، وإلا فقل لي بربك كيف يكذبون على إمام جليل من أئمة الإسلام

مثل هذا الكذب الفاضح الممقوت؟!

فهل من المعقول أن يقول عالم بشريعة الله قائم بنشرها وتعليمها والذب عنها كمالك رحمه الله تعالى: إن من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق أي صار طالبًا للفسق قائمًا به والرسول ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[1].

وهل التصوف عرف على عهد مالك وأصبح ذا شأن حتى يقول مالك ما قالوا من الكذب والباطل؟ اللهم لا، لا، إن التصوف لم يظهر ولم يعرف بين المسلمين إلا بعد انقراض أهل القرون المفضلة، وأخذ الشر والفساد ينتشران في بلاد المسلمين.

والذي لا يشك فيه أن للقوم من وراء وضع هذا الأصل أهدافًا يهدفون إليها ويريدون تحقيقها والوصول إليها وهي تتلخص في النقاط التالية:

تحويل أمة الإسلام إلى أمة سلبية، لا تبدي ولا تعيد، تعيش على الفقر والتزهد والاتكال حتى تبيد وتفنى، وهذا هو الهدف الرئيسي الذي من أجله وضع التصوف، وشارك في وضعه ونشره والدعوة إليه أكبر خصوم الإسلام وأعدائه من زنادقة اليهود والنصارى والمجوس، وساعدهم على ذلك أغرار المسلمين

(١) رواه البخاري في كتاب العلم.

وجهالهم مع شديد الأسف.

استباحة المحرمات وغشيان كبائر الإثم والفواحش وبخاصة المشائخ المربين من رؤساء الطرف تسترًا تحت شعار قولهم: الحقيقة غير الشريعة، فكم ارتكبت من فواحش، واستبيحت من حرمات بدعوى أن الحقيقة غير الشريعة، إذ يجوز لصاحب الحقيقة ما لا يجوز لصاحب الشريعة في حكمهم وما تقتضيه أصولهم.

ويحتجون على هذا الباطل بخرق الخضر عليه السلام للسفينة وقتله للغلام الزكي، وإقامته لجدار اليتيمين، وإنكار موسى عليه ذلك بدعوى أن موسى كان من أهل الظاهر فأنكر، والخضر من أهل الباطن فأقر، وما دروا أن الخضر فعل ما فعل بأمر الله ووحيه إليه حسب شريعته التي تعبده الله تعالى بها، وأن موسى أنكر لأن ما فعله الخضر لا يجوز في شريعة موسى التي تعبده الله تعالى بها، ولهذا لما قال له الخضر: إني على علم مما علمني الله، وأنت على علم مما علمك الله، سكنت نفس موسى واطمأن إذ كانت الشرائع تتعدد بتعدد الرسل، ولم تجتمع الشرائع إلا في شريعة الإسلام حيث نسخ الله كل ما سبقها من الشرائع التي جاءت بها الرسل قبل النبي خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وبذلك بطل العمل بغير شريعة الإسلام التي ظاهرها هو باطنها، وباطنها هو ظاهرها شريعة

واحدة لا ثانية لها ولا ثالثة.

وبناء على هذا: فإنه لا حجة لهم على تقسيم العلم إلى ظاهر وباطن، والدين الإسلامي إلى شريعة وحقيقة.

صرف المسلمين عن العلوم الشرعية، وتزهيدهم فيها، وشغلهم بما يسمونه بالعلوم الباطنية الخيالية، ويدل على صحة هذا قول الجنيد ـ وهو إمام المتصوفة في زمانه: أحب للمبتدئ ـ المريد ـ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغير حاله: الكسب، وطلب الحديث، وأحب أن لا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه، فما معنى لا يقرأ ولا يكتب؟ إنه لا يتعلم، وإذا لم يتعلم فكيف يعبد الله تعالى عبادة تزكي نفسه وتؤهله لولاية الله تعالى، كأنهم يقولون: إن المريد ليس في حاجة إلى العلم ولا إلى العبادة إذ يكفيه الذكر والأوراد يلازمها حتى يصبح من أهل الكشف والعلم اللدني، وبذلك يستغني بعلم الباطن عن العلم الظاهر وبعلم الحقيقة عن الشريعة.

هذه هي النهاية التي وضعوا لها هذا الأصل وهو تقسيم العلم إلى باطن وظاهر، والدين إلى شريعة وحقيقة، وهو نهاية ينسلخ فيها العبد من المعرفة والإيمان والتقوى، ويعيش على الجهل والإلحاد والفجور، والعياذ بالله تعالى.

أقطاب الصوفية

وأولياؤهم

الأقطاب:

الأقطاب جمع قطب، والقطب لغة: ما عليه مدار الشيء ومنه قطب الرحا، وفي اصطلاح المتصوفة: القطب هو سيد الوجود في كل عصر[١].

وهو للوجود بمنزلة الروح للجسد فكما أن الجسد لا قيام له إلا بالروح فكذلك الوجود كله قائم بالقطب، فإذا زالت روحانية القطب من الوجود انعدم الوجود كله، وهذه القوة للقطب يقولون: إنها من تحمله لسر الاسم الأعظم.

ويقولون في كيفية وصول القطب على مرتبته القطبانية: إن القطب يترقى في مراتب كمال المعرفة والمشاهدة والمراقبة حتى يصل له التحقق بالله في كل مرتبة وبذلك يكون سيدًا للوجود.

هذا وما نقرره هنا أمور منها:

(١) أن القوم يكذبون وأمرهم مبني على الكذب، ثم هم في

---

(١) طالع في هذا المعنى كتابه: الجواهر / الرماح للتجانية.

نفس الوقت يدعون أنهم لا يحيدون عن الكتاب والسنة قيد شعرة، ويتبجحون بذلك بلا حياء ولا خجل. أرأيت لو قيل لهم: في أي آية أو في أي سنة جاء ذكر القطب وصفاته وخصائصه، ومراتب ترقياته، حتى وصل إلى مرتبة القطبانية فأصبحت له السيادة على الوجود كله؟

قطعًا إنهم لا ينطقون ونحن نقول: اللهم إنه لا يوجد للقطب ذكر في كتاب ولا سنة، وإنما يوجد ذكره وصفاته ومراتب ترقياته في كتب الزنادقة من غلاة الباطنية الناقمين على الإسلام والمسلمين.

(٢) إذا كان الكون والوجود كله قائم بروحانية القطب فماذا بقي لله تعالى؟ وما معنى قول الله تعالى: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾. إذا كانت القيومية للأقطاب في كل شيء وعلى كل شيء؟؟

(٣) لو سألناهم عن كيفية تحمل القطب لسر الاسم الأعظم فهل يقدرون على الإجابة اللهم لا، إنهم يفترون الكذب، والله لا يهدي القوم الكاذبين.

وسؤال آخر: كيف عرف أقطابهم بسر الاسم الأعظم دون سائر عباد الله؟

إن الأحاديث النبوية الصحيحة تكاد تجمع على أن اسم الله

الأعظم لا يخرج عن كونه الله، أو الحي، أو القيوم وأن خاصيته ليست في إدارة الملك والملكوت والتصرف في الكائنات، وإنما هي في أن العبد إذا سأل به ربه أعطاه من الممكنات ما كتبه له وقضى به له أزلاً وقدره. وعلى شرط أن لا يتعدى في الدعاء فإن الله تعالى حرم ذلك بقوله: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ ومن الاعتداء أن يسأل ما لم تجر به سنن الله تعالى بين الخلق في هذا الوجود. ومن ذلك أن يسأل الله أن يجعله متصرفًا في الكون.

هذا ومن أغرب ما يسمع عن القطب والقطبية ادعاء الشيخ أحمد ابن محمد التيجاني[١].

أنه خاتم الأولياء والأقطاب فلا ولي بعده ولا قطب أبدًا، كما أن الرسول ﷺ لا نبي بعده ولا رسول أبدًا.

ما أبعد هذه المقارنة، وما أغربها؟!!

❁ **الأولياء:**

الأولياء جمع ولي وهو لغة: من يتولى الأمر قيامًا به، ومحافظة عليه ولذا يطلق على الحكم، والوصي، والقريب. وفي عرف الشرع: الولي هو المؤمن التقي، وذلك لقول الله تعالى: ﴿**أَلاَ إِنَّ**

(١) راجع الرماح والجواهر للتجانية.

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وظهور الكرمات على يديه ليست شرطًا في إثبات الولاية، وإن كانت من لوازم الولاية، والاستقامة على الشرع قيامًا بالأمر، واجتنابًا للنهي من أظهر الكرامات وأجلها.

وأما الولي عند المتصوفة، فقد عرفه صاحب الطريقة التيجانية بعد أن سئل عنه فقال: «الولي من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة الأفعال والصفات»!! وهو كما ترى تعريف غامض لاشتراطه الخصوصية مع قيد المشاهدة، مع العلم أن الله تعالى لا يتولى إلا المؤمن التقي، ولا تتم التقوى إلا بالعلم وهو معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته، ومعرفة محابه ومكارهه ليفعل المحاب، ويتجنب المكاره.

والسر في غموض تعريف القوم للولي هو احتكارهم للفضائل كي لا تكون لغيرهم من سائر المؤمنين والمسلمين، وبذلك تختص الولاية بمشائخ الطرق المأذون لهم في إعطاء الورد والتربية الخلوية، ومن هنا كان الولي عند الصوفية لا يعرفه إلا الخواص، أما عامة

(١) سورة يونس.

المسلمين فلا سبيل لهم إلى معرفة الولي، يشهد لهذه الحقيقة ويقررها ما يلي:

سئل الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني عن الله تعالى وعن الولي أيهما معرفته أصعب؟[١]

فقال: معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالى، وعلل ذلك بقوله: لتمييز صفات الله تعالى لمباينتها لصفات الخلق، أما الولي فإن صفاته كصفات سائر الناس من الأكل والشرب والنكاح...إلخ.

فلذا هو لا يتميز ولا يعرفه إلا الخواص. وأبعد المرسي وهو من أئمة الصوفية في تعريف الولي حتى قال: إن الولي لو كشف للناس لعبدوه لأن حقيقة الولي أنه يسلب من جميع البشرية، ويتحلى بالأخلاق الإلهية ظاهرًا وباطنًا، ولذا لو كشف الولي للعَبْدِ لَعَبَدَهُ.

وقالوا: إن دائرة الولي أوسع من دائرة النبي.

وهذا تفضيل منهم للولي على النبي بأسلوب خفي[٢].

وعللوا ذلك بأن دعوة الأنبياء خاصة بأممهم، ودعوة الولي عامة، فلذا هو أوسع دائرة، ولازم هنا أن الولي أفضل من النبي، كما ترى ضلال مبين.

---

(١) طالع الرماح والجواهر.

(٢) يشهد لهذا قول بعضهم: مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي.

واشترطوا للولي الأوسع دائرة أن يكون مأذونًا له في الدعوة بالإذن الخاص لا بالإذن العام، الذي هو مثل قوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[١].

والإذن الخاص يحصل عليه إما بإذن الشيخ المأذون له، وإما بالكلام اللدني الذي أقام جل أصحاب الطرق طرائقهم عليه، وهو ضلال وكذب، وكفر والعياذ بالله تعالى.

وقالوا: [٢] إن من نهض إلى دعوة الخلق إلى الله تعالى بالإذن العام وليس له شيء من الإذن الخاص لم يشفع بكلامه، ولم يقع عليه إقبال، فإن لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا، ولا أنت له بأهل، إنما أنت فضولي.

ويعظمون من شأن الولاية حتى قالوا: من ادعى أنه ولي يموت كافرًا والعياذ بالله، والحكاية التالية تكشف لنا عن مدى بعد الولاية في اعتقاد القوم واحتكارهم لمنصبها ومقامها.

ليبقى كل المؤمنين أعداء الله تعالى غير أولياء له إلا ما كان من مشائخ التصوف وأئمتهم فإنهم الأولياء.

قال الشيخ أحمد التيجاني في كتابه «الجواهر» في رجل لا يمشي

---

(١) رواه البخاري.

(٢) الرماح والجواهر.

إلا ساترًا وجهه قال: ولعله بلغ مرتبة الولاية، فإن من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته طرفة عين، وإن فارقه والحجب عنه مات لحينه، وحسبك أخي المسلم بهذا التعريف للولي من تعريف، إنه سخرية وهزاء بعقول المؤمنين.

هذا والذي يستنتج من صنع القوم في تعريف الولي، إنهم يحتكرون هذه الألقاب لاستغلال العامة بها، والتحكم فيهم بواسطتها.

فدل هذا على أن التصوف قد استغل استغلالاً فاحشًا في ضرب أمة الإسلام وتحطيمها والقضاء عليها، فكم عانت أمة الإسلام من أتعاب، وكم ذاقت من ويلات، وكم تعرضت لفتن آثارها استعمار الغرب لجل بلادها، وذلك منذ أن ظهر التصوف النظري الفلسفي في حدود القرن الثالث الهجري. ومع ظهور اليوم دعاة للتصوف، إذ عز عليهم أن تحررت أمة الإسلام من الاستعمار الغربي، فجاءوا يركضون يؤلفون الكتب وينشرون الرسائل يدعون إلى التصوف من جديد وما علموا أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

۞ ۞ ۞

لمحات من

الوجه المظلم للتصوف

تبيانًا للحق، ومبالغة في التحذير من الوقوع في حبائل صيد المتصوفة ننشر بعض كلمات الكفر التي أثرت عن أئمة الصوفية.

(١) (ليس على المخلوق أضر من الخالق)

أبو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب.

(٢) (أنا أعشق الله والله يعشقنى)

أبو الحسن النووي

(٣) علماء الرسوم (الشريعة) يأخذون خلفًا عن سلف. والأولياء يأخذون عن الله مما ألقاه في صدورهم.

ابن عربِي

ومعنى هذا القول أن الأولياء في غنىً عن الشريعة الإسلامية حيث هم يتلقون عن الله تعالى مباشرة.

وهذا والله الكفر. وهو مذهب كثير من الروافض فليتأمل.

(٤) أنا المحق وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون.

الحلاج لعنه الله

(٥) إن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء وهذا هو معنى وحدة الوجود والحلول والاتحاد.

صاحب هذا الكفر محيي الدين بن عربي

(٦) قيل للتلمساني هذا، إشارة إلى جثة كلب أجرب ميت - أيضًا هو ذات الله؟ فقال: وهل ثم شيء خارج عنها؟

فلننظر كيف جعل التلمساني وهو أحد أئمة الصوفية كل شيء في ذات الله حتى الكلب الأجرب الميت.

أعوذ بالله من الكفر العفن.

(٧) اللهم انشلني من أوحال الوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أجد ولا ألمس إلا بها.

من أوراد الشاذلية

إن معنى هذه الجملة من الكفر أن صاحبها لا يرضى بـ لا إله إلا الله ويرضى بأن يكون جزءًا من الله تعالى - أن يحل في مخلوقه، أو يتحد به، أو يتوحد - معه علوًّا كبيرًا.

(٨) القرآن شرك كله، وإنما التوحيد في كلامنا.

التلمساني

(٩) وأما واضع هذا العلم «التصوف» فهو النبي ﷺ، علمه الله بالوحي والإلهام، فنزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقررت نزل ثانيًا بالحقيقة فخص بها بعضًا دون بعض، وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي كرم الله وجهه.

ابن عجيبة

انظر كيف يبرر دجله بالكذب على الله ورسوله وجبريل وصالح المؤمنين. وبذلك قر فرية أن الحقيقة تقابل الشريعة، وأن كلاً منهما مما شرع الله تعالى سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

(١٠) خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله.

التيجاني

ولازم قول التيجاني هذا أن أقطاب الصوفية وهو على رأسهم أعلم بالله وأعرف بشرائعه المتضمنة محابه ومساخطه من الأنبياء. أليس هذا هو الكفر يا عباد الله؟

(١١) مقام النبوة في برزخ ودون الولي فويق الرسول

معنى هذا البيت الصوفي - خربه الله - أن الولي أفضل من النبي ومن يعتقد هذا كيف لا يكفر؟.

(١٢) أنا سيد الأولياء كما أن النبي سيد الأنبياء، ولا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وإذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته حتى يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا إمامكم الذي كان مددكم منه.

أحمد التيجاني

أناشدك الله تعالى أيها القارئ أن تقول ما إذا كان هذا الكلام كذبًا على الله ورسوله وعلى المؤمنين. ولا أخالك إلا قائلاً:

اللهم إن هذا كذب بحت عليك وعلى رسولك وعلى المؤمنين، إن هذه الدعوى أخي المسلم لم يدعها نبي ولا رسول، فكيف يدعيها أحمد التيجاني وتقبل منه يا للعجب؟!

(١٣) قد أخبرني سيد الوجود ﷺ بأني أنا القطب المكتوم منه إلى مشافهة يقظة لا منامًا.

التيجاني

وقد سئل عن معنى المكتوم فقال: هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود ﷺ، فإنه علم به وبحاله، وهو الذي حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات

الإلهية واحتوى على جميعها.

فانظر كيف ادعى التيجاني أن النبي ﷺ قد أخبره يقظة لا منامًا ومشافهة لا بواسطة، بأنه القطب المكتوم، اللهم إن هذا كذب على رسول الله، وعلى عبادك، فالعن اللهم من كذب عليك وعلى رسولك وعلى عبادك المؤمنين.

(١٤) إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود تتلقاها ذوات الأنبياء، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة.

وقوله لا رضي الله عنه وهو يشير بإصبعه السبابة والوسطى روحي وروحه ﷺ هكذا، روحه تمد الرسل والأنبياء، وروحي تمد الأقطاب والأولياء من الأزل إلى الأبد.

التيجاني

انظر أخي المسلم كيف عد التيجاني نفسه ربًّا أزليًّا روحه تمد أرواح الأقطاب والأولياء من الأزل إلى الأبد.

(١٥) لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب.

الشعراني

والسؤال هل فعل هذا أبو بكر الصديق حتى أصبح صديقًا؟ هل فعل هذا عمر بن الخطاب، هل فعل هذا مالك بن أنس؟

اللهم لا لا كيف إذًا يدعي الشعراني هذه الحقيقية؟

اعلم أخي أن عامة أئمة التصوف في ضلال وسعر، إنه لا يستغرب من الشعراني هذا الادعاء الباطل والضلال المحموم. وهو صاحب طبقات الأولياء.

وإليك طائفة من أولياء الشعراني في طبقات أوليائه:

(١) **محمد الحضري**: الذي صعد المنبر يوم الجمعة فخطب فقال: أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام ثم نزل فسل السيف فهرب جميع المسلمين من المسجد، وزعم الشعراني أن هذا الولي قد خطب خطبة الجمعة يومئذ في ثلاثين مسجدًا من مساجد القطر المصري[١].

(٢) الرجل الذي يسكن في ماخور المومسات (بيت الدعارة) يشفع لكل من يأتيهن ـ عند الله ـ ويمسكه إلى أن يكاشف بقبول شفاعته فيه ومغفرة الله له.

---

(١) هذا بناء على أن الولي عند القوم يتمثل بالصور الكثيرة والأمكنة المختلفة كالشياطين والملائكة.

أبو خوزة: كان ﷺ كما يقول الشعراني إذا رأى امرأة أو شابًّا أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته وسواء كان أميرًا أو وزيرًا ولو كان بحضرة والده.

(٣) علي وحيش: كان كما يقول الشعراني إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: امسك رأسها حتى أفعل فيها فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع أن يمشي خطوة.

أخي المسلم -وقاني الله وإياك شر هذه الفتن- أرأيت كيف يفقد الهوى أصحاب العقول عقولهم ويذهب بأبصارهم وبصائرهم؟ وصدق رسول الله ﷺ إذ روي عنه: «**حبك الشيء يعمي ويصم**»[١].

فانظر كيف تجرد هؤلاء بأهدافهم من عقولهم، وغضوا عن رؤية الحق أبصارهم، فعميت بصائرهم فأصبحوا يرون أفسق الخلق، وأكفرهم، وشرهم وأفسدهم أولياء لله تعالى إذا ذكروهم ترضوا عنهم أو ترحموا عليهم كأنهم أصحاب الرسول أو تابعوهم.

هذا ولنختم هذه العجائب بأعجب منها وهي لإمام التيجانية

(١) رواه أحمد وأبو داود.

ومددهم كما يدعون ويزعمون.

الأول: أن القطب المكتوم «التيجاني» هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء فكل ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضًا من حضرة نبي إلا بواسطته ﷺ من حيث لا يشعر به. انظر كيف ادعي التيجاني أنه هو القطب المكتوم أو ادعى له ذلك وأنه الواسطة بين سائر الأنبياء، فكل الأولياء من آدم إلى قيام الساعة يتلقون من فيضه، ولازم هذا أنه أزلي أبدي وهذا من أفظع الكذب، وأسوأ الافتراء، هذه الأولى والثانية أفظع.

الثانية: أن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود ﷺ تتلقاها ذات الأنبياء، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي ومتى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وخصصت بعلوم بيني وبينه[1] منه مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة وأنا سيد الأولياء كما أنه سيد الأنبياء.

أليست هذه أفظع؟ والثالثة أشد فظاعة.

الثالثة: قال وهو يشير بأصبعيه السبابة والوسطى: روحي وروحه ﷺ، وهكذا روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء، وروحي تمد الأقطاب والأولياء من الأزل إلى الأبد.

---

(١) يريد بينه وبين النبي ﷺ

أنظر أيها المسلم البصير كيف جعل الرجل نفسه ربًّا أزليًّا، روحه تمد الأقطاب والأولياء من الأزل، إذ هو قديم الوجود، إلى الأبد، إذ هو دائم الوجود، أليس هذا هو الكفر والكذب معًا؟؟

الرابعة: قال: من ترك وردًا من أوراد المشائخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخ أيًّا كان من الأحياء أو الأموات، وأما من دخل زمرتنا «طريقتنا» وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدًا. فانظر أخي المسلم كيف كذب الشيخ واحتكر وادعى ما ليس له، ولا ندري ما السبب الحامل له على هذه الدعاوى والأكاذيب، إن أمره والله لعجيب.

والخامس: قال أخبرني سيد الوجود ﷺ يقظة لا منامًا، قال لي: أنت من الآمنين، وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان، وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها، وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب[1].

إن هذه الدعوى أخي المسلم لم يدعها رسول الله ﷺ وقال لفاطمة رضي الله عنها: «**اعملي فإنّي لا أغني عنك من الله شيئًا**».

(١) إن هذه البوائق التيجانية جاءت في كتاب الجواهر الجزء الأول ص ٩٧ وما بعدها.

وقال للرجل الذي قال: ادع الله تعالى أن يجعلني منهم: «**سبقك بها عكاشة**» وهو طلب أن يكون ممن يدخلون الجنة بغير حساب، والتيجاني يقول له: «كل من خدمك أو أطعمك يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب». أليس هذا هو الكذب على رسول الله ﷺ والرسول يقول: «**من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»(١).

والأخيرة: قال: إن صلاة الفاتح لم تكن من تأليف البكري(٢) ولكنه توجه إلى الله تعالى مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي ﷺ فيها ثواب جميع الصلوات؟ وسر جميع الصلوات، وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور. ثم قال الشيخ: فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والإنس والملائكة.

وقال: وقد كان أخبرني ﷺ عن ثواب الاسم الأعظم - فقلت: إنها أكثر منه، فقال النبي ﷺ: «بل هو أعظم منها، ولا تقوم له عبادة...»إلخ.

فانظر كذبه وافتراءه على رسول الله ﷺ وعلى أمته.

---

(١) رواه البخاري وغيره.
(٢) الجواهر.

اللهم العن من كذب على رسولك والمؤمنين تغريرًا بهم وتضليلاً.

۞ ۞ ۞

الإسلام نعم البديل

إذا كنا قد هدمنا أركان التصوف ونقضنا أحواله وقطعنا فروعه لأنه نحلة مفتراة، وبضاعة مزجاة بلي بها المسلمين مروجوها وخدع بها المؤمنين واضعوها فإنا نضع بين يدي طلاب السعادة والكمال في الحال والمآل خير بديل يحقق لهم صفاء الروح وسلامة القلب وتهذيب الأخلاق وتطييب المشاعر وإرهاف الإحساس، ألا وهو الإسلام طريق السعادة وسلم الكمال.

الإسلام الذي أمر الله تعالى نبيه نوحًا عليه السلام أن يكون من أهله إذ قال: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

والذي دعا إبراهيم ربه أن يجعله وولده إسماعيل يدينان لله به ومن ذريتهما أمة تدين لله به كذلك فقالا في دعائهما: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[2].

الإسلام الذي وصى به إبراهيم بنيه ويعقوب فقال: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[3].

---

(١) سورة يونس.
(٢) سورة البقرة.
(٣) سورة البقرة.

الإسلام الذي سأل يوسف الصديق والكريم ابن الكريم ربه أن يتوفاه عليه إذ قال في ابتهاله ودعائه: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١].

الإسلام الذي أخبر النبي ﷺ عن نفسه أنه أول أهله وأنه أمر أن يكون منه في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

الإسلام الذي أخبر الرب تعالى أنه هو الدين الحق عنده، وأنه لا يقبل دينًا سواه وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

الإسلام الذي رضيه الله لأمة نبيه دينًا في قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾.

۞ ۞ ۞

---

(١) سورة يوسف.

حقيقة الإسلام

ذلك هو الإسلام البديل عن التصوف المبتدع المضلل به وهذه حقيقته، إن للإسلام حقيقة واحدة لا تتعدد، وهي إيمان العبد بالله تعالى ربًا وإلهًا وإسلام قلبه وجوارحه له مع مجاهدة وصبر في مراقبة وافتقار.

تلك حقيقة الإسلام، وهذا بيانها:

(أ) الإيمان بالله ربًّا:

إن الإيمان بالله ربًا معناه: تصديق العبد بوجود الرب تعالى وتصديقه تعالى في كل ما أخبر به عن نفسه، وخلقه وقضائه وشرعه، وأنه خالق كل شيء ومالكه، قدير على كل شيء، عليم بكل شيء ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا.

(ب) الإيمان بالله إلهًا:

إن الإيمان بالله إلهًا، معناه: أن الله تعالى هو المعبود الحق، وأنه إله الأولين والآخرين فلا معبود لهم سواه، خلق الإنس والجن لعبادته، من أطاعه منهم أكرمه في دار كرامته[1] ومن عصاه أهانه

---

(١) دار الكرامة الجنة ودار المهانة النار.

وأشقاه في دار مهانته.

(جـ) **إسلام القلب للرب:**

إن إسلام القلب للرب تبارك وتعالى معناه أن القلب المسلم لله -عز وجل- لا يتقلب إلا في طلب مرضاة الله سبحانه وتعالى، فلا يخشى ولا يرهب غير الله، ولا يطمع ولا يرغب في غير الله، يحب بحبه، ويبغض ببغضه يوالي فيه ويعادي فيه، ولا يرى منه لأحد غيره.

(د) **إسلام الجوارح للرب -عز وجل-**(١)

إن إسلام الجوارح للرب تعالى معناه: إخضاع الجوارح السبعة التي هي السمع، والبصر، واللسان، واليدان، والرجلان، والبطن، والفرج.

فالسمع لا يسمع إلا ما أذن الله تعالى في سماعه، وكان في مرضاته، واللسان لا ينطق به إلا ذاكرًا لآلائه شاكرًا لنعمائه أو داعيًا إليه تعالى أو معرفًا به، أو محدثًا بجلاله مخبرًا بكماله، وآمرًا بمعروف أمر به، أو ناهيًا عن منكر نهى عنه.

واليدان لا يبطش بهما أحد، ولا يبسطهما معطيًا إلا بعد الأمر والإذن، وإلا فهما مقبوضتان مسلمتان لله.

---

(١) سميت الجوارح جوارح لأن الإنسان يجترح بها أي يكسب الخير ويكتسب الشر.

والرجلان لا تمشيان خطوة فما فوقها إلا بإذن أو في مراد الله، مشي ولا سعى إلا في الله وبإذن الله.

والبطن شهوته مقصورة على المباح من الطعام والشراب، فيأكل المسلم ويشرب مما أذن فيه الله وفي غير ترف ولا مخيلة ولا سرف[١].

والفرج وهو أخطر الجوارح وشرها محفوظ بحفظ الله ومقصور على ما أذن فيه الله من زوجة ابتغاء الإنجاب والإحصان، أو سرية رحمة بها أو دعت الضرورة إليها[٢].

(هـ) المجاهدة:

إن الجهاد من الإسلام ذروة سنامه، إذ به تحمى بيضة الإسلام، وتنشر راية عدله ورحمته بين الأنام، والمجاهدة من الجهاد وهي قوام إسلام المرء وعماده بها يحسن إسلام العبد ويبلغ كماله.

وحقيقة المجاهدة: أنها مقاومة ملل النفس وميلها بما يجعلها دائمًا تعمل في نشاط مع استقامتها على المنهج الإسلامي الدائر بين الأفعال والتروك الظاهرة والباطنة، والقائم على التجرد لله تعالى فيه والمتابعة للرسول ﷺ عليه.

---

(١) الخيلاء والفخر.

(٢) السرية: الأمة يطؤها سيدها.

(و) الصبر:

إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فلا حياة بلا رأس كما أنه لا إسلام بلا صبر، إن الصبر ضد الضجر، وما بعد الضجر إلا الترك، فإذا ضجر العبد من تحمل أعباء الإسلام ترك، وإذا ترك هلك.

إن العدو قار وماكر والحمل ثقيل، والعقبة كئود، والشقة بعيدة، فكان لابد للسائر من صبر، وللسالك الانقطاع وعقبه الخسران، والعياذ بالرحمن منهما معًا.

(ز) المراقبة:

إن المراقبة معناها مراقبة العبد ربه تعالى حال سيره إليه، على درب الإسلام حتى الوصول إلى دار السلام حيث الجوار الكريم، والنعيم المقيم.

وللمراقبة مرتبتان: عليا، ودنيا، فالعليا أن يكون العبد أثناء سيره إلى الله تعالى بالذكر والشكر على حال كأنه يرى الله تعالى ويشهده، وبذلك يعظم خوفه منه، ويقوى رجاؤه فيه، ويكبر أنسه به. والمرتبة الدنيا أن يكون السائر أثناء سيره إلى الله -عز وجل- بالفعل والترك على حال هو موقن فيها بأن الله تعالى مراقب سيره شاهد عمله فيه، لا يخفى عليه شيء من ظاهر أمره ولا باطنه،

وثمرة المراقبة إحسان السير واستمراره على درب الإسلام في أمن وسلام حتى دخول دار السلام.

والمراقبة بمرتبتيها علياها ودنياها إذا قومت تقويم عدل وإنصاف، وجدت أنها ملاك الأمر كله وعليها مدار الفلاح كله، إذ قبول العمل متوقف على حسنه وجوده وكماله، وما سيرنا إلى الله تعالى إلا أعمالنا الظاهرة والباطنة التي كلفنا بها وانتدبنا لها فإن أديناها محسنين فيها قبلها منا وأثابنا عليها فأنزلنا دار كرامته، وأنعم علينا برضوانه والنظر إلى وجهه الكريم وذاك غاية الفوز العظيم، وإن أسأنا فيها ردت علينا فحرمنا ثوابها وانقلبنا خاسرين. ومن هنا كان الإحسان ثلث الإسلام كما جاء في حديث جبريل الأمين[1] **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**.

وما الإحسان إلا المراقبة بمرتبتيها فليأخذ المسلم نفسه بها، ويجاهدها فيها حتى تكون حاله الغالبة وبذلك يأمن العثار في سيره، والانقطاع في طريقه.

(ح) **الافتقار**:

الافتقار لازم للعبد، إذ لا غنى له عن الله بحال وإنما المطلوب

---

(١) إذ فيه سأل جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان فكان بذلك الإحسان ثلث الدين الإسلامي.

من الافتقار إقرار العبد به واعترافه بواقعه وإظهاره لله تعالى، واطراحه بين يدي الله تعالى لا يملك لنفسه حولاً ولا طول، فينشأ عنه التوكل الكامل والتفويض التام لله تعالى، وفي كل شأن من شئون العبد وأحواله وأموره، فيصدق بذلك اللجء إلى الله تعالى والفرار إليه دون سائر خلقه، وبذلك تكمل إنابة العبد إلى ربه، وتعظم رغبته فيه، ورهبته منه، وينجم للعبد عن هذه الحال حال أكمل وهي حال الاضطرار الدائم على الله تعالى في إصلاح شأنه وتزكية نفسه، ووقايته من الآفات، وحفظه من المعوقات لله تعالى، وبذلك يتأهل للفيوضات الإلهية فيحبه الله ويحببه على صالحي عباده، أو يخلع عليه حلة رضاه ويكون بمنزلة القرب التي هي أسمى المنازل وأشرفها إذا سأل صاحبها أعطى، وإذا دعا أجيب، وإذا استعاذ أعيذ، وإذا استنصر نصر، وإذا قبضه مولاه أدناه وأنزله منازل الأبرار وخلع عليه حلل رضاه ورضوانه، وتلك الحسنى وهذه الزيادة.

وبعد: فاعلم أخي المسلم أن الإسلام البديل عن بدعة التصوف وضلال المتصوفين لا يتم للعبد إلا بالعلم والمعرفة، العلم بالله والمعرفة بمحابه ومساخطه ومصدر هذا العلم وهذه المعرفة هو الكتاب والسنة، وهما لا ينالان إلا بالدرس والطلب الجاد،

والحفظ والفهم، ولابد لذلك من مشائخ علم متضلعين في علم الكتاب والسنة، عليهم أنواع العلم وعليهم سماء الإيمان وفيهم بركة التقوى، فاطلبهم وأرسل إليهم ولازمهم حتى تتعلم ما لابد منه لسيرك إلى ربك، ولا تطمعن في الوصول بدون أن تبذل هذا النول[١]، وإلا فأنت مفتون مغرور، وأعيذك ونفسي من الافتتان والغرور، وأحذرك أن تصدق أن ولاية الله يحظى بها من لا يعرف الله تعالى، ولا يعرف محابه ومكارهه من الاعتقادات والأقوال والأعمال، فهيهات أن يطأ عبد بساط القدس وسواء كان من الجن أو الإنس ما لم تزك نفسه وتطهر روحه، وتفضل أخلاقه، وذلك بواسطة الإيمان والعمل الصالح وفق ما بين رسول الله ﷺ، بعد اجتناب الشرك ومعصية الله ورسول الله.

۞ ۞ ۞

(١) النول: ما يعطى من أجر السفينة للإركاب.

الأوراد النبوية

البديل عن الأوراد الصوفية

❁ **ما هي الأوراد؟**

الأوراد جمع ورد، وقد تقدم بيان ذلك عند الصوفية، والذي يهمنا هنا أن نرشد المسلم إلى بعض الأوراد النبوية لتكون بديلاً له عن الأوراد الصوفية المحدثة والتي لا تخلو غالبًا مما لا يجوز التقرب به إلى الله تعالى، مما لا يزكي النفس، ولا يهذب الروح والمشاعر ولا يطيبهما.

(أ) مشروعية الأوراد:

إن الأوراد التعبدية مشروعة بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[1].

وأما السنة فقد قال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت**»[2].

---

(١) سورة الأحزاب.

(٢) رواه البخاري.

وقال ﷺ: «**سبق المفردون**»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**»[١].

(ب) تفاضل الأذكار:

لا شك أن بعض الأذكار أفضل من بعض بمعنى أنها أكثر أجرًا وأعظم مثوبة عند الله تعالى، وذلك لقوله ﷺ: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**»[٢].

وكون بعض الأذكار أعظم أجرًا دال على أنها أكبر تزكية للنفس وتطهيرًا للروح وتطييبًا للمشاعر، إذ قرب العبد من الرب تعالى هو بحسب زكاة نفس العبد وطيب روحه.

(جـ) من أفضل أنواع الذكر سبعة وهي:

(١) لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

لحديث البخاري: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لــه الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت لــه عدل عشر رقاب، وكتبت لــه مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت لــه حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي،**

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وصححه.

ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»[1].

(**٢**) سبحان الله وبحمده: لحديث صحيح: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**».

(**٣**) سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. لحديث الصحيحين: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**».

(**٤**) سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لحديث مسلم والترمذي: «**لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**» وقوله في رواية أحمد وهي صحيحة: «**أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**». وقوله في رواية مسلم وغيره: «**أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت وهن من القرآن**».

(**٥**) سبحان الله والحمد لله والله أكبر دبر الصلوات الخمس،

---

(١) هذا ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن قراءة القرآن من أعظم أنواع الذكر وأن الحرف الواحد يعطى عليه تاليه عشر حسنات، وأن المسلم لابد له من ورد يومي يتلو فيه على الأقل مائة آية للأحاديث الواردة في ذلك ومن أوراد الصالحين في قراءة القرآن أنهم يختمونه في كل أسبوع مرة.

لحديث صحيح، وتقال مجتمعة هكذا سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثًا وثلاثين مرة، ويختم المائة بقوله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أو يقولها مفردة: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين والحمد الله ثلاثًا وثلاثين والله أكبر ثلاثًا وثلاثين، ويختم المائة بقوله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وكذا يقال عند النوم من كل ليلة لحديث علي وفاطمة في السنن، غير أن التكبير يكون أربعًا وثلاثين فتتم المائة تسبيحة بدون ذكر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

(٦) سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثًا أو أكثر في الركوع من كل صلاة فريضة أو نافلة لحديث السنن لما نزلت، ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ قال ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**».

(٧) سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثًا أو أكثر في السجود من كل صلاة لحديث السنن لما نزلت ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**﴾.. قال ﷺ: «**اجعلوها في سجودكم**».

(د) من أفضل أنواع المحامد:

من أفضل أنواع المحامد الخمسة التالية:

(١) يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. لحديث أحمد وابن ماجه، وفيه أنها عضلت على الملكين فلم يدريا كيف يكتبانها لقائلها... الحديث[١]

(٢) الحمد لله، لحديث ابن ماجه في سننه، عن أنس بن مالك: «**ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله إلا كان الذي أعطى أفضل مما أخذ**».

(٣) الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، لحديث الطبراني وإسناده حسن: «أن رجلاً عند رسول الله ﷺ قال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.. فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكًا يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى**».

(٤) الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، عند القيام من النوم، لحديث صحيح: «أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من نومه قال: الحمد لله ... إلخ».

(٥) اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك. لك الحمد ولك الشكر. لحديث أبي داود أن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يصبح: اللهم ... إلخ فقد أدى شكر يومه، ومن قال**

(١) عضلت: اشتدت وعظمت واستغلق عنهما معناها.

ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته».

(هـ) من أفضل أنواع الاستغفار خمسة وهي:

(١) سيد الاستغفار لحديث الصحيحين عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»، قال: «**ومن قالها من النهار موقنًا فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**».

(٢) أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه لحديث الطبراني في الأوسط وأبو داود والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب عنه ﷺ: «**من قال دبر كل صلاة: أستغفر الله وأتوب إليه غفر لــه وإن كان فر من الزحف**»[1].

(٣) أستغفر الله ثلاثًا دبر كل صلاة لحديث صحيح «أن النبي ﷺ كان إذا سلم من صلاته قال ثلاثًا: «**أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله**».

(١) في بعض ألفاظ الحديث زيادة وقد ذكرتها في أول الحديث.

(٤) رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما في السنن أنه قال: «كنا نعد لرسول الله ﷺ قوله: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة في المجلس الواحد».

(٥) سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك لحديث الترمذي الحسن الصحيح «**من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم .. إلخ إلا كفر الله لــه ما كان في مجلسه ذلك، وإذا كان المجلس مجلس خير كان ذلك الذكر كالطابع له**».

(و) **ومن أفضل أنواع الاستعاذات ثمانية وهو:**

(١) أعيذك بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

ويقول إذا عوذ نفسه: أعيذ نفسي بكلمة الله التامة ...إلخ.

وإذا عوذ غيره قال: أعيذك ... إلخ.

لما جاء في الصحيح «أن النبي ﷺ كان يعوذ بها الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: «**كان أبوكما يعوذ بها إسماعيل وإسحق عليهما السلام**»[1].

---

(١) المراد من أبيهما ابراهيم عليه السلام.

(٢) باسم الله، ثلاثًا وأعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبعًا لحديث مسلم: «أن عثمان بن العاص شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات: أعوذ بقوة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»

(٣) اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن[١] وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال.

(٤) أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، لحديث أبي داود والترمذي والحاكم وصححه (تقال عند الفزع من النوم وعند بداية النوم وفي كل وقت).

(٥) أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وشر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن. (رواه مالك في الموطأ)

---

(١) رواه أبو داود.

(٦) أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم منشر ما خلق وذرأ وبرأ.

(٧) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. تقال عند القراءة وعند الغضب، وعند الوسواس ـ لحديث مسلم وفيه قوله ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجده**»[1].

لو قال: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**».

(٨) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه تقال: عند افتتاح صلاة الليل (لما في السنن والمسند لأحمد).

(ز) من أفضل أنواع الصلاة على النبي ﷺ ما يلي:

(١) اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ـ رواه البخاري.

(٢) اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد. (متفق عليه)

---

(١) الضمير في «لو قالها» عائد إلى الرجل الغضبان في القصة.

(٣) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. (رواه مسلم)

(٤) اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

(رواه البخاري ومسلم)

(٥) اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الأولون والآخرون.

(٦) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. (رواه غير واحد من أصحاب الصحاح والسنن)

(ط) من أفضل الأدعية:

إن من أفضل الدعاء ما كان جامعًا للخيرات مفيضًا بإذن الله بالبركات. ومن الأدعية الجامعة ما يأتي:

(١) اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (يقال

بعد الصلوات) رواه النسائي وأبو داود.

(٢) اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في دينى ودنياي وأهلي ومالي.

اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي[١]. يقال في الصباح والمساء..

(٣) اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري. وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي لها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

(٤) اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك. (يدعى به لقضاء الدين، رواه الترمذي وحسنه)

(٥) اللهم اهدني فيمن هديت. وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.

وصلي الله على النبي.

---

(١) الترمذي وحسنه.

(رواه النسائي عن الحسن بن علي ﷺ). (يقال في القنوت)

(٦) اللهم بك نصبح وبك نمسي، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور. وفي المساء يقول: وإليك المصير...

اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك حظًا ونصيبًا في كل خير قسمته في هذا اليوم أو في هذه الليلة وفيما بعده من نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو ذنب تغفره، أو شدة تدفعها، أو فتنة تصفرها، أو معافاة تمن بها برحمتك، إنك على كل شيء قدير.

وبعد:

فتلك ست مجموعات من أفضل أنواع الأذكار، والمحامد، والاستغفار والاستعاذات، والصلاة على النبي ﷺ، والأدعية النبوية.

فاتخذ ـ أخي المسلم ـ منها وردك اليومي، والزمه ولا تتركه تكن إن شاء الله تعالى: من الذاكرين. وراع فيه عند أدائه حضور القلب، والخشوع للرب تعالى تكن ـ إن شاء الله تعالى ـ من الصالحين.

وذلك أمل الآملين وغاية العاملين الصابرين

اللهم حقق فيك رجاءنا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

وصل الله وسلم وبارك على نبيك محمد وآله وصحبه أجمعين.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
التصوف وأصوله	٩
الأصل الأول : الطريقة	١٤
الأصل الثاني : الشيخ المأذون له	١٦
الأصل الثالث : العهد أو البيعة والمصافحة والتلقين	٢٥
الأصل الرابع : الأوراد الصوفية وما فيها من حق وباطل	٣٠
الأصل الخامس : الخلوة	٣٦
الأصل السادس : الكشف	٤٢
الأصل السابع : الفناء	٤٦
الأصل الثامن : الظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة	٤٩
أقطاب الصوفية وأولياؤهم	٥٤
لمحات من الوجه المظلم للتصوف	٦١
الإسلام نعم البديل	٧٢

الموضوع	الصفحة
حقيقة الإسلام	٧٤
الأوراد النبوية البديل عن الأوراد الصوفية	٨١

❁ ❁ ❁